الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

تنظير العلماء للسياسة الشرعية في بلاد الغرب الاسلامي من (القرن 1 - 7 ه / 7 - 13 م)

إعداد الطالبات :

- منور خيرة حياة
- بلحرش ايمان
- معزوز خالدية

إشراف الدكتور:

د. شعلال إسماعيل

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب:	الصفة
د . بخاري عمر	رئيسيا
د.شعلال إسماعيل.....	مشرفا ومقررا
د.عليلي محمد	مناقشا

السنة الجامعية: 1443/1442ه 2022/2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير :

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا و وفقنا على انجاز هذا العمل والصلاة و سلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

وبهذا نتقدم بأرقى الكلمات و أجمل العبارات و أحسن الصفات من الاحترام و التقدير لأستاذنا المحترم ،على نصائحه ومجهوداته القيمة التي أنارت لنا طريق الصحيح ،كما نتقدم بشكر أساتذة المحكمين على نصائحهم و إرشاداتهم القيمة ،كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سننال شرف مناقشتهم لهذا البحث فلهم جزيل الشكر على كل التوجيهات و الانتقادات التي سوف تفيدنا حتما في مسارنا العلمي و العملي .

أخيرا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدا لنا يد العون و ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة من أجل إخراج هذه الدراسة من خير الفكر إلى نطاق الفعل .

إهداء

إلى شمعة دربي، إلى قطعة من الجنة، إلى نبض قلبي، إلى أول مدرسة

علمتني، إلى من هي طريق الجنة، إلى أمي الحبيبة

إلى قوتي و عزتي و بؤرة النور الذي عبرت بي نحو الأمل و الأمان و اتسع

قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي

إلى والدي الغالي

إلى إخوتي الذين كانوا سندي

و إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب او من بعيد

منور خيرة حياة

إهداء

أهدي جهدي إلى من كان معي منذ نعومة أظافري و إلى من كان سببا في وجودي

إلى أعز شخصين في حياتي

إليك يا من علمتني الصمود و التي بدعائها كانت سببا في نجاحي و توفيقي

"أمي الغالية "

إليك يا رمز العطاء ويا من كان دوما سندا لي في الحياة ولم يبخل علي بشيء

" أبي العزيز "

إلى من قدم لي يد العون و كان واقفا معي في جميع الظروف التي واجهتني

إلى إخواني و أخواتي

إلى كل أهل و أقارب من بعيد أو قريب

إلى كل أصدقائي و صديقاتي

معزوز خالدية

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث

هذا إلى :

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى التي حرمت نفسها و أعطتني

إلى التي وهبتني الحياة وربتني بلطف وعلمتني كلمة الشكر و التقدير

إلى تلك المرآة العظيمة "أمي الحنونة "

أطال الله في عمرها

إلى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي إلى الذي لبس ثوب الشقاء

إلى الذي ألبسني ثوب الراحة والهناء إلى من كان سندي في مشواري

"أبي العزيز "

جزاه الله عني خير الجزاء في الدارين

إلى من قاسموني حلو الحياة و مرها إلى إخواني

إلى أختي حبيبتي ورفيقة دربي

إلى كل الأهل و الأقارب

إلى كل الأصدقاء والزملاء دون استثناء

بلحرش إيمان

ملخص الدراسة :

هدفت الى هذه الدراسة الى التعرف على تنظير العلماء للسياسة الشرعية في بلاد المغرب الاسلامي ، حيث تحدثنا عن السياسة الشرعية و التنظير كمفاهيم عامة و انتقلنا الى سياسة الخلفاء الراشدين و أهم العلماء في الاندلس و المغرب ومكانتهم في المجتمع ، وانتقلنا الى سياسة الولاة الامويين في المغرب ، وقيام الدولة الموالية للعباسيين ثم تحدثنا عن الاوضاع السياسية و العلمية وكل من المغرب و الأندلس وفي الاخير خرجنا بجملة النتائج وهي كالآتي :

- مكانة العلماء العالية و الدور الذي لعبوه في المجتمع .
- مواقف العلماء من قضايا المجتمع و ارشاداتهم
- تحسن الاوضاع العلمية و الثقافية في بلاد الاندلس مقارنة بالمغرب

الكلمات المفتاحية : السياسة الشرعية ، مواقف العلماء

Abstract :

The aim of this study was to identify scientists' perception of legitimate policy in the Islamic Maghreb We talked about legitimate policy and perspective as general concepts and moved to the policy of adult successors and the most important scientists in Andalusia and Morocco and their place in society، Turning to Morocco's policy of Omani governors، the establishment of a pro-Abbasid State، we talked about the political and scientific situation and both Morocco and Andalusia.

- The high profile of scientists and the role they played in society.
- Scholars' attitudes to community issues and guidelines
- Scientific and cultural conditions in Andalusia improve compared to Morocco

Keywords: legitimate policy، attitudes of scientists

قائمة المختصرات:

ص	صفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
ج	جزء
م	مجلد
د ت	دون تاريخ

مقدمة

عرفت الحياة في المجتمع الاسلامي ترابطا وثيقا في جميع مجالات الحياة نظرا للتعاليم الاسلامية التي قضت بذلك ، ويتشكل هذا الترابط الوثيق في الجانب الديني و السياسي بحيث أن العلماء كان لهم صدي في المجتمع و أكسبهم ذلك مكانة ثابتة فيه ، بحيث تعتبر عملية التنظير في تاريخ بلاد المغرب الاسلامي كونها العملية التي تسبق النظرية في شكلها النهائي ، خاصة وأن بلاد المغرب الاسلامي و الأندلس شهدا تطور علميا وفكريا ملحوظا ، وكانت هاته العوامل المساعدة علي هذا تطور الفكري الذي تميزت به هي الرحلات العلمية التي كانت بين المغرب والأندلس حيث احتل العلماء مكانة مرموقة ومست تدخلاتهم كافة المجالات ومن أبرزها السياسة الشرعية وذلك لما لقيته السياسة من أهمية علمية في صحة الاستنباط .

خاصة وبعد استقرار أعمال الفتح الإسلامي ، أصبحت بلاد المغرب والأندلس مزيجا من العناصر العرقية المختلفة التي اتصلت مع بعضها بالمصاهرة أو الجوار أو الحرب ، ما أدي الي تكون مجتمع أندلسي له مميزاته وصفاته الخاصة ، ومرت الحضارة الإسلامية في المغرب الاقصى بأطوار مختلفة خضعت خطها لمؤثرات فكرية محلية بحكم خصوصية البيئة الداخلية ، كما أنها خضعت أيضا للمؤثرات الفكرية والثقافية والعلمية المغربية و المشرقية ، لأن بلاد المغرب كانت علي الدوام تشكل جزءا أصيلا من العالم الإسلامي وتاريخه وحضارته.

واهتم المغاربة بالعلم والتعليم بتشجيع من أمرائهم ، فأخذوا يقبلون علي الكتاتيب ودور العلم ، لتربية أبنائهم وتعليمهم منذ نعومة أظافرهم ، ولم يكن التعليم عندهم مقصورة علي الذكور بل شمل الإناث أيضا ، وتدرجوا في المراحل التعليمية ووضعوا المناهج الخاصة بها.

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في محاولة دراسة جل ما يتعلق ببلاد المغرب والاندلس من الاوضاع الاجتماعية و العلمية والسياسية وموقف العلماء من قضايا المجتمع في بلاد المغرب .

ويعود دافع اختيارنا لهذا الموضع لجملة من الأسباب أهمها:

-رغبتنا الخاصة بدراسة موضوع تنظير العلماء للسياسة الشرعية في بلاد المغرب الاسلامي .

ومن هذا المنطلق قمنا بطرح الإشكال الرئيسي التالي:

الي أي مدى ساهم العلماء في التنظير للسياسة الشرعية في المغرب الاسلامي ؟

يتفرع عنها مجموعة من التساؤلات تتمثل في ما يلي:

- ماهي الاوضاع العلمية في بلاد المغرب و الاندلس ؟

– ماهي مواقف العلماء من قضايا المجتمع ؟

– ماهي الأوضاع العامة لبلاد المغرب و الاندلس ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها قمنا بالإجابة عليها من خلال دراستنا لموضوعنا الموسوم بتنظير العلماء للسياسية الشرعية لبلاد المغرب الاسلامي ، واعتمدنا في انجاز هذا العمل على العديد من المناهج التي تخدم طبيعة موضعنا وهي : المنهج التاريخي و التحليلي من أجل وصف الأوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي و تحليلها والمنهج المقارن الذي إستخدمناه من أجل مقارنة الأوضاع بين المغرب والاندلس ومواقف العلماء في كلا البلدين تم تقسيم هذا العمل الي ثلاثة فصول وهي :

خصصنا الفصل التمهيدي للتعريف بالتنظير وذكر كل ما يتعلق به من تعاريف و السياسة الشرعية وتناولنا عدة عناوين متعلقة بالعلماء في بلاد المغرب و الاندلس وختمناه بقيام دولة الأغالبة الموالية للعباسيين .

الفصل الثاني والمدرج تحت عنوان: الأوضاع السياسية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي ، والذي قسمناه الي ثلاثة مباحث وهي : الأول : الأوضاع العامة في بلاد المغرب قبل تشكل الدويلات ، الثاني : الأوضاع العلمية والثقافية لبلاد المغرب والثالث بمواقف العلماء من قضايا المجتمع في بلاد المغرب.

أما الفصل الثالث يدرج تحت عنوان الأوضاع السياسية و العلمية في الأندلس والذي تناولنا فيه ثلاثة مباحث تحدثت على الأوضاع الاوضاع العامة في الاندلس والأوضاع السياسية والعلمية في الاندلس ، والاخير بمواقف علماء الاندلس من قضايا المجتمع .

وختمنا المذكرة بخلاصة حاولنا فيها الوقوف علي أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال معالجة الموضوع.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر من أهمها : كتاب تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي الذي اعتمدنا عليه في جزئية مواقف العلماء في الاندلس ، و تاريخ المغرب والأندلس من لفتح حتي سقوط غرناطة لعبد المحسن و الذي احتوي علي معلومات خاصة بعلوم اللغة العربية ، و كتاب أضواء علي النشاط العلمي في الأندلس لأبي الفضل محمد وكتاب المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها و مقومات تطورها اللغوي والأدبي لشكري فيصل ، والإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي لمحمد العربي عقون.

واجهنا جملة من الصعوبات التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزها : ضيق الوقت ، في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة وقلة الكتب بصيغة pdf ، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ الأندلس وبلاد المغرب بصفة عامة ، مع التطرق لموضوعنا بصفة خاصة .

الفصل التمهيدي :
مدخل الى الدراسة

تمهيد :

تعتبر السياسة الشرعية من المصطلحات الفقهية التي لم يتفق الفقهاء في تحديد المقصود بها بشكل جازم ولذلك كان حريا بنا لتسليط الاضواء علي آراء العلماء في هذا المصطلح ، فقد تعددت استعمالات الفقهاء لهذا المصطلح بين الموسع والمضيق وهذا يتقاضانا أن نعرف اول كلمة السياسة بعد ذلك كلمة الشرعية كلتاهما من حيث اللغة والإصطلاح [1].

أولا :تعريف السياسة :

1- السياسة لغة

مصدر من ساس – يسوس ، فهو سائس أي قام علي الشيء بما يصلحه فيقال يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها ، والوالي يسوس رعيته أي يقوم بتدبير أمورهم[2]

جاء في لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور وتحت عنوان سوس ونقرأ: السوس :الرياسة ، ويقال: سوسهم سوس ، اذا رأسوه قبل سوسوهم واساسوه وسياسة الأمر سياسة :قام به وسوسه القوم :القيام علي الشيء بما يصلحه وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه أي أمر عليه[3].

[1]محمود محمد أبي ليل ، السياسة الشرعية في تصرفات رسول المالية والاقتصادية ، أطروحة دكتوراه الفقه وأصوله الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 2005 ، ص10

[2]أبي عبد الرحمان الخليل بن احمد بن عمر بن التميم الفراهيدي البصري ، تح: د: مهدي المخزومي ، د: ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج7 ، ص 336

[3]ابن المنظور الانصاري ، لسان العرب المحيط ، م2 ، منشورات بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1968 ، ص239

2-السياسة اصطلاحا :

هي علم الحكومة وفن علاقات الحكم وتطلق علي مجموعة الشؤون التي تهم الدولة أو الطريقة التي يسلكها الحكام[1]

هي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها وقد تكون شرعية أو مدنية فإن كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين ، واذ كانت مدنية كانت قسمة من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية [2].

وفي ما يري أهل الاختصاص أن السياسة تشير الي السلوك المتعلق بمؤسسات وعمليات الحكم فإن البعض الآخر يعتبرها العملية التي تتعامل بمقتضاها الجماعة البشرية مع مشكلتها والوصول الي أهدافها [3].

ثانيا : تعريف الشرعية :

1-الشرعية لغة :

وردت كلمة الشريعة في اللغة كالآتي :

الشرع : شرع الوارد الماء شروعا وشرعا فهو شارع والماء مشروع فيه إذ تناول بقيه والشريعة : موضع علي شاطئ البحر أو في البحر يهيئ لشرب الدواب ، والجميع : الشرائع والمشاريع ، قال ذو الرمة :

---

[1] عبد الوهاب الكيالي ، كامل الزهيدي الموسوعة السياسية ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات ونشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1974 ، ص 327

[2] جميل صليبا ، القاموس الفلسفي ، ج1 ، المنشورات دار الكتاب البناني بيروت ، لبنان ، ط1 1982 ، ص 679

[3] الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة العلوم السياسية ، ج1 ، منشورات جامعة الكويت ، ط1 1994 ، ص 102

وفي الشرائع منه جلان مقتضي رث الثياب ففي الشخص المنزرب [1]

كما تعرف الموسعة السياسية مصطلح الشرعية علي أنه مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة اي القانون عرف معتمد وراسخ ويرمز الي العلاقة قائمة بين الحاكم ومحكوم المتضمنة توافق العمل أو المنهج السياسي للحكم مع مصالح وقيم الاجتماعية للمواطنين[2]

هي ما شرع الله للعباد من أمر الدين ، وتمسك به من الصلاة والصوم والحج[3].

2-الشرعية اصطلاحا :

يعرف فقهاء القانون الشرعية بأنها الخضوع كلا من الحكام و المحكومين للقانون بمعناه الواسع بمعنى سيادة حكم القانون والخضوع جميع السلطات الحاكمة في الدولة لأحكامه[4]

فالشرعية تعني سيادة حكم القانون و هذه السيادة ، لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال خضوع الحكام و المحكومين لأحكام القانون فضلا عل امتثال ،كافة السلطات العامة في دولة كل الأسرة في الانشطة وما تصدره من تصرفات ، وما تجريه من أعمال أحكام القانون [5].

---

[1]أبي عبد الرحمان الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح : د: مهدي مخزومي ، د: ابراهيم الصامرائي ، ج1 ص 252.

[2]الكيالي عبد الوهاب ، موسعة السياسية ، ج3 الموسعة العربية لدراسات ونشر ، عمان الاردن ، ط2 ، 1993 ، ص451 .

[3]أبي عبد رحمان الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، المصدر السابق ، ص 253 .

[4]محمود حافظ ، القضاء الإداري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط7 ، دت ، ص19.

[5]سليمان الطماوي ، القضاء الاداري ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1986 ص21

ثالثا : السياسة الشرعية :

أنما من يحقق في الدراسات ذات الصلة بهذا المصطلح ، بالحديث و القديم انه مر بمدلولات عدة نتيجة تطور مفهومه عند الفقهاء تبعا المعانات ، نقله من تطبيق التنظير و لذلك وجدنا في نهاية الأمر مفهوم السياسة الشرعية تتمثل في :

1-**المعنى العام:** الذي يراد به تدبير أمور الناس و شؤون دنياهم الشرائع الدين بهذا المفهوم بكون مصطلح السياسة الشرعية ، مرادف الأحكام السلطانية أو مساوئ في المعنى أنه الاسم الأحكام و التصرفات التي تدير بها شؤون الدولة الإسلامية في الداخل و الخارج وفق الشريعة الاسلامية .

2-المعنى الخاص: وما يراه الامام أو يصدره من الأحكام و قرارات تجرأ عن فساد الواقع او وقاية الفساد المتوقع او علاج لوضع الخاص[1].

تعرف عند أهل العلم :بأنه الأحكام التي تنضم به مرافق الدولة و تدبيرها شؤون الأمة مع مراعاه ان تكون متفق مع روح الشريعة نازلة عل اصول الكلية محققة أعراضها الاجتماعية و لو لم يدل عليها شيء من نصوص التفصيلية الجزئية الواردة في كتاب و السنة .

كما يري ابن تيمية أن السياسة الشرعية هي جماع الولاية الصالحة و سياسة العادلة الواردة في الكتاب و السنة مما يصلح الرعية[2].

[1] ابراهيم ، عبد الرحيم ، السياسة الشرعية ، (مفهومها مصادرها ، مجالاتها) دار النصر للتوزيع والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006 ، ص21 22

[2] ابرهيم احمد، محمد صادق ، مرجع السابق ، ص7

رابعا : تعريف التنظير :

1-التنظير لغة : تشير كلمة التنظير في الغالب الي ممارسة النشاط في مختلف الملاحظة و تنحدر كلمة ينظر من أصل إفريقي و تعني ('أن تري ، أن أتأمل) بمعنى آخر أنه مزيج من عدة أنشطة .

الملاحظة شيء ما احترافية الكشف من خلاله شيء جديد و تنظير طبق للفلاسفة الاغريقي بمعنى أنك تركز علي ظاهرة معينة و تظل معها محاولا فهمها جيدا[1].

2-اصطلاحا : هو العملية التي تسبق النظرية في شكلها النهائي الدي يتخذ عادة شكل كتاب أو ورقة بحث ، حيث يشير سويد بيرج إلا أنه من المستحيل أن تكون عملية تنظير من دون معرفة محكمة و عميقة بعلم الاجتماع و يشدد علي الاختلاف بين النظرية و التنظير ، فالتنظير يرتبط بالممارسة الفعلية و العملية لمسألة وضع النظرية عند العمل علي المادة الامبيرقية[2].

- للتنظير أربعة قواعد أساسية: الملاحظة – التسمية- الصياغة المفاهيم المحورية و بناء النظرية و التفسير[3].

[1] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2007 ، ط1 ، ص684

[2] سويد بيرج ريتشارد ، قبل النظرية يأتي التنظير ، تر: حميد الهاشمي ، مجلة العمران ، العدد 20 ، المركز العربي و دراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2017 ، ص167

[3] كاظم خالد أبي دوح ، المرجع السابق ، ص3

خامسا : النظرية :

1-لغة :

وهي لفظ مشتق من النظر الذي يحمل دلالة معنى التأمل العقلي أو نسق متدرج من الأفكار الذي يتم الانتقال فيه من المقدمات الي النتائج ، في حين يعرفها لسان العرب لابن منظور علي أنها ترتيب أمور معلومة علي وجه يؤدي الي استعلام ما ليس بمعلوم وقيل المصرية طلب من طلب العلم [1].

2-اصطلاحا : النظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات التي تعطينا نظرة المنظمة لظاهرة ما عن طريق تحديدها العلاقات المختلفة بين التغيرات الخاصة بظاهرة وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بها مستقبلا[2]

ينطلق الباحثون في تعريفهم لنظرية من أنها مجموعة من عبارات ورؤي تفسر سلسلة من الأحداث من ذلك ما ذكره بوشاهب 1987 وبأن النظرية عبارة عن مجموعة من العبارات المرتبطة التي نسقت لكي نغطي منها لمجموعات من الأحداث وقد تتخذ هذه العبارات شكل تعريفات وصفية أو وظيفية أو أن النظرية في أبسط صورها بناء رمزي صمم لجعل الحقائق المعممة أو القوانين في إتصال منظم [3].

---

[1] ابن تيمية ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي و الرعية ، تح: بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق سوريا ، ط1 ، 1989 ، ص 5-7

[2] زاهرة منال هلال ، نظريات الاتصال ، دار المسيرة الاردن ، ط1 ، 2012 ، ص 169

[3] بسام عبد الرحمن المشاقبة ، نظريات الإعلام ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2011 ص 79

النظرية قضية تثبت ببرهان ، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة ، تهدف الي ربط النتائج بالمبادئ[1] اوهي جملة من تصورات مؤلفة تأليف عقليا تهدف الي ربط النتائج بالمقدمات .

وتعرف أيضا بأنها عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويصفها في نسق مترابط ، وبناء النظرية العلمية يعتمد علي جهد عقلي تركيب من جانب الباحث يتميز بالنظرية الكلية الي الحقائق الجزئية ويحرص علي تنظيم الأجزاء .

1-مكانة العلماء في المجتمع بصفة عامة:

للعلماء فضائل كثيرة وردت في القرآن الكريم و السنة النبوية

أ-العلماء قوة المجتمع و قدوته:

الانسان في حاجة الي قدوة و الي مثل أعلي يقتدي به و يقتضي أثره و تخذوا حذوه و ذلك بسبب ضعف فهم الناس للدين و قلة تطبيقهم لهم و لغلبة الأهواء و إثار المصالح العاجلة لذا يجب تقديم نماذج القدوة في تنشأة الأجيال متأثرا بنماذج إيجابية و قد تضاعفت حاجة المسلمين في مختلف أوساطهم و طبقاتهم الي قدوات و زيادات من الفقهاء و غيرهم تكون نموذجا واقعيا و مثالا حيا يرون الناس فيهم معاني الدين الصحيح علما و علما قولا و فعلا[1].

ب-الفقهاء و مسؤولية الاصلاح: من أعظم مهام العلماء النظر في أحوال الناس من جهة أخلاقهم و من جهة ما يجري بينهم من معاملات فيصلحون ما كان فاسدا و يصلون ما كان منقطعا ، و في المقابل نري أنه ما فسدت الأخلاق و شاعت المعاملات التي نهي عنها الدين في غير المبالاة و من العلماء من كانت لهم موافق إصلاحية حميدة و إشارات و اقتراحات سياسية سديدة تطالع القارئ لسيرهم و مناقبهم ، فقد خالطوا الناس واهتموا لشؤونهم.

[1] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، البنان ، ج2 ، 1982 ، ص 477.

2-علاقة العلماء بالحكام :

أ-إهتمام الحكام بالعلم والعلماء .

لقد ترك تقدير حكام الأندلس للعلماء أثرا في النهوض بالعلم وبناء الحضارة بالأندلس فقد عمل الحكام علي إكرام اهل العلم والأدب والشعر وتقدير الفقهاء وتقريبهم منهم.[1]

فإتصف عصرهم عموما بتقارب بين الفقهاء والأمراء ولا عجب إذ حدث هذا التقارب بين الفقهاء والأمراء في الأندلس ، فقد كان كل منهم بحاجة الي الآخر، الأمراء بحاجة الي الفقهاء لإضفاء الصبغة الشرعية علي حكمهم والفقهاء بحاجة الي الأمراء لمباشرة شؤون الجمهور ، لأنهم مكلفون بإصلاح الراعي والرعية كما حصل ذلك يوم استعانة ملوك الطوائف بالفقهاء في إخماد نار الفتنة الداخلية. وفي حماية الأندلس من المخاطر الخارجية ، كالدور الذي لعبه القاضي أبي بكر بن أدهم عند ما أرسلهم المعتمد بن عباد سفير لدي يوسف بن تاشفين داعيا إياه الي الجوار بالأندلس والذي لعبه القاضي أبي الوليد الباجي في مقارنة الي المرية وغيرهم.

3-سياسة الخلفاء الراشدين مع الرعية :

أ-أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

الديمقراطية ولا ريب هي أقر النظم الي نظام الحكم في عهد الصديق ، إنه إذا كانت حكومة الخلافة الأولي بعد رحيل النبي محمد صلي الله عليه وسلم على أساسها العصري المعروف

[1] فؤاد بن عبيد ، الإجتهاد المقاصدي عند الإمام ابي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابة المنتقي ، أطروحة دكتورة ، الفقه والأصول ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم السياسية ، 2008_2009 ، ص39-40

، فهي لا ريب قد أبعدت مبادئ الأوتوقراطية (حكم الفرد) ، ومبادئ الثيوقراطية (الحكم الديني) ، ومبادئ الاليجاركية (حكم الأقلية) ، وسائر المبادئ التي لا تستقيم مع حرية الفرد ومع الفطرة السليمة.

وحول عن شكل الحكومة من حيث علاقتها بشخص الخليفة وخلائقه النفسية فخلائق أبي بكر التي عرفناها دليل عليها: عفة وصدق ودعة وحزم وأناة وكَيس ، وكل ما يعهد من هذه الخلائق فهو معهود من الخليفة الاول في جميع ما حكم به وتولاه[1].

ب–عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إن سياسة ثاني الخلفاء الراشدين في بساطتها وتقشفها تختلف عن أي من حكام العصور الحديثة ، وكانت عيشة الرجل الفقيرة أعون له علي تثبيت عقيدة حكمه طبيعة الجندي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرغم طبيعته الحادة فكان لا يتواني في أن يتعرض للصفح والغفران ، وكان غني بما عرفه الناس من مروءة ، ولم يكن عنده نقص يعاب بمقياس التفكير أو مقياس الأخلاق ، فكان الفاروق يقضي في الحقوق الشخصية بفقه الخاص الذي يأتي مغاير لكل الإجراءات العصرية في الرأفة بالناس.

كان يجازي الوالي جزاء المثل عن كل مظلمة وقعت علي أحد رعاياه ، وكان يحصي أموالهم ثم يستضفي ما زاد عليها كلما فشت ولا يخبرونه عن مصدرها[2].

[1] طه حسين ، الفتنة الكبرى ، ج 1 ، دار المعارف ، مصر 1953 ، ص 45

[2] طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 46

ج–عثمان بن عفان رضي الله عنه:

إن سياسة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد انحرفت عن سياسة سالفه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأنشأ طبقة "الرأسماليين" ، الذين أسرفوا علي أنفسهم في الملك والتوسع فيه ، فليس ما يمنع الثائرين من أن يكفوا يد عثمان وعماله هذه السياسة وإن اقتضي ذلك الانحراف عن سيرة عمرالخطاب.

سياسة ثالث الخلفاء الراشدين ، كانت ترمي الي تولي أصحاب النفوذ وعلية القوم في المناصب إرضاءا لهم و توسلا لمقامهم بين الدهماء إتقاءا للفوضى ، كما فرض للصحابة ضعف ما كانوا يأخذونه من الأعطية قبل خلافه ، ولعل آفة حكم عثمان كانت حب القرابة فهو مبالغ في إيثاره لذوي قرباه[1].

د–الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولعل فترة حكم الإمام علي ، كانت تختلف شكليا وكليا عن فترة سالفه عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن قبله الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث نشأت خلافة ابن عم النبي محمد صلي الله عليه وسلم شفا الخطر في إبان الفتنة الداخلية بين علي ومعاوية ، بعد مقتل عثمان ، وعلي هذا انقضت فترة حكم الإمام دون أي سياسة خارجية تحسب سواء فتوحات أو دفاع أو مفاوضة واستطلاع ، لكنها كانت من قبيل سياسة الحكم بينه وبين رعاياه ، أو السياسة الداخلية كما نسميها الآن[2].

---

[1] طه حسين ، المرجع السابق ، ص 47

[2] عباس العقاد ، عبقرية الامام علي لعباس محمود العقاد ، ط 8 ، دار النهضة للنشر و الطباعة ، مصر ، 2006 ، ص 93

كما أن السياسة الداخلية والتي عملت علي المساواة العامة في الحقوق ، في تجربة أشبه للنظم الاشتراكية في العصور الحديثة ، فكانت الناس في الحقوق عنده سواء ، وعمد الي القطائع التي وزعت قبله علي المقربين ، فانتزعها من القابضين عليها وردها الي مال المسمين لتوزيعها بين من يستحقونها[1].

4-أهم علماء المغرب :

أ-الامام عبد السلام سحنون :

سعيد عبد السلام سحنون هو من أشهر فقهاء المالكية في المغرب العربي، واسمه أبي سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني ، يعود أصله الي مدينة حمص في بلاد الشام ، ولد في مدينة القيروان عام 160هـ، عرف عنه الكثير من الخصال الحميدة والفضائل، وهو فقيه زاهد ورع وإمام جليل ولُقب بالإمام سحنون ويروي البعض أن سحنون هو طائر في المغرب يمتاز بحدة النظر .

نشأ سحنون في مدينة القيروان، وفيها أخذ العلم والمعرفة عن شيوخها وفقهائها ومنهم: أبي خارجة، وبهلول وعلي بن زياد وابن حسان وابن غانم وغيرهم، كما وارتحل طلبًا للعلم عام 188هـ، فزار مصر حيث أدرك الإمام مالك، وكذلك وصل الي الحجاز، وعرف عنه حبه وحفظه للعلم، وتفقه في الدين، والورع والزهد في الحياة.[2]

ب-ابن أبي زيد القيرواني 310 -386ه

أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، المالكي ، ويقال له: مالك الصغير.

[1] عباس العقاد ، المرجع السابق ، ص 94.

[2] خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج 4 ، ط 7 ، دار الأعلام للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 5

وكان أحد من برز في العلم والعمل.

قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل اليه من الأقطار ونجب أصحابه ، وكثر الآخذون عنه وهو الذي لخص المذهب وملأ البلاد من تواليفه تفقه بفقهاء القيروان[1]

ج–أبي عمران الفاسي 430 ه:

موسي بن عيسي بن أبي حاج واسمه يحج الإمام أبي عمران الفاسي الدار البربري الفقيه المالكي نزيل القيروان ولد هو وابن عبد البر في عام واحد سنة ثمان وستين وثلاثمائة. سمع من عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وأحمد ابن القاسم التاهرتي ، وتفقه بأبي الحسن القابسي وهو أكبر تلامذته تخرج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء .

كان أبي عمران من أعلم الناس وأحفظهم جمع الفقه الي الحديث ومعرفة معانيه. وكان يقرأ القراءات ويجودها مع معرفته بالرجال والجرح والتعديل. وقال ابن بشكوال: أقرأ الناس مدة بالقيروان [2] ثم ترك الإقراء ودرس الفقه وروي الحديث.

توفي رحمه الله في ثالث عشر رمضان من سنة ثلاثين وأربعمائة.

د–القاضي عياض السبتي :

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله ، وهذا النسب نقله ابنه محمد بن القاضي عياض ت 575ه عن أبيه نفسه .

---

[1] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، 1985 ، ص 30

[2] أبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 133 – 134

ومن لوازم التعريف بالاسم الكنية واللقب، فأما الكنية فلم تعرف للقاضي عياض إلا كنية واحدة وهي: «أبي الفضل» ، وأما لقبه فهو القاضي الذي صار ملازما لاسمه لا ينفك عنه ، هذا وقد حلته المراجع والمصادر بجملة أخري من الألقاب النبيلة منها: شيخ الإسلام، العلامة، الحافظ، الأوحد، الإمام ، المحدث ، الفقيه، المجتهد، الأصولي، المفسر، المؤرخ، اللغوي، الأديب، الشاعر، المحقق، المصنف المجيد، الخطيب الفصيح، العالم، العامل، الزاهد، الفاضل، الورع، الرباني، المجاهد، علامة المغرب، واحد آحاد الزمان ... ولكل لقب من هذه الألقاب نصيبه الحقيقي الذي ينطبق علي جانب من جوانب هذه الشخصية القذة المتميزة بين العلماء الأعلام .

5-أهم علماء الأندلس :

أ-القاضي أبي بكر بن العربي:

ابن العربي هو أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله العربي المعازي نسبة الي معافي بن مالك بن حارث بن مرة بن أدد....

ينتهي نسبة الي قحطان في مدينة إشبيلية أطل ابن العربي علي هذه الدنيا ليلة يوم الخميس 22شعبان عام(468ه)

شب علي حب العلم طموحا الي المعاصي ، فحذف القرآن وهو ابن تسع سنين جمع فنونا من العربية وتمرن علي الأدب والشعر وقد سجل لنا ابن العربي قائمة بالكتب التي درسها في هذه المرحلة من بينها الواضح الزبيدي ، والكافي للنحاس ، والأصول لإبن السراج[1]

[1]سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط1 ، 1987 ، ص9-10

ب–أبي الوليد الباجي :

هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي التميمي الباجي، القرطبي البطليوسي، الذهبي الأندلسي القاضي المالكي، المكني بأبي الوليد التجيبي نسبة الي قبيلة تجيب العربية، بطن من بطون كندة"، سموا باسم جدتهم الأولي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من بني مدجع، وأول من نزل بالأندلس من قبيلة تجيب عميرة بن أبي المهاجر، أتي ضمن جيش الفاتحين للأندلس، وأستقر ببطليوس "وزاد نسلهم هناك . أما التميمي، بنسبة الي بني تميم، بن مر بن طابخة وهو من أكابر بطون العرب[1].

ج–إبن رشد الجد 450 – 520 ه:

أبي الوليد ، محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن رشد ، من أعيان المالكية وقاضيهم بقرطبة. ولد سنة 450هـ ، و اشتهر بابن رشد الجد تمييزاً له عن الحفيد ، و بابن رشد الأكبر تمييزاً له عن ابن رشد الأصغر ، و بابن رشد الفقيه تمييزاً له عن ابن رشد الفيلسوف. وأطلق عليه الفقهاء في مذهب مالك" ابن رشد "فإذا نقلوا عنه أو رجحوا قوله أو ذكروا رأيه و أثبتوه فهم يعنونه ولا يقصدون غيره من تأليفه: المقدمات الممهدات لمدونة مالك ، والبيان والتحصيل ، ومختصر شرح معاني الآثار للطحاوي ، واختصار المبسوطة[2].

[1] مصباح نواري ، رشيد ناقوص ، أبي الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2019 ، ص 24.

[2] شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 501

6-سياسة الولاة الأمويين في الأندلس :

لقد تولي إمارة الأندلس بعد فتحتها الي أن دخلها عبد الرحمان الداخل هو والي عشرين أميرا في فترة تقاربت نصف قرت من الزمن و كان أولهم عبد العزيز بن موسي بن نصير و خيرهم يوسف بن عبد الرحمان الفهري و قد مكثه بعضهم في الإمارة عدة أشهر و مكث بعضهم بعض سنوات وما يمتاز حكمهم و الأعمال المهمة التي حدثت في عهدهم و النتائج التي ترتبت عليها ومدى تأثير هذه الأعمال المهمة التي حدثت في عهدهم في ثبات أقدام المسلمين و قوتهم وأو ضعفهم حتي أن بدر نظام مستمر بين العرب بعضهم بعض و بين العرب والبربر .

فظهرت شخصية موسي بن نصير الي المشرق بفتح فترة تبوأ فيها عدد من الولاة الواحد بعد الأخر من مناصب نواب الوالي بالاسم حكومة دمشق سلطات يبشرونها أو تولية منصب نائب الوالي في القيروان ، وهي فترة بكشفها الظلام الي أقصي ، فيها المنافسة بين العشائر العربية في اسبانيا وأدت الي أعظم بلبلة سياسية وتميزت بمحاولات عديدة لبسط سلطات المسلمين علي التقليم الغالي (الاستيلاء علي برشلونة- حيرون و نربونة) والقيام بغارة علي أهالي نربونة وتولوز سنة 100هـ-102 هـ/ 719-721 م[1]

وعندها انتهت أخر حملة كبيرة قام بها الوالي عبد الرحمان الغافقي الذي قتل أثناء معركة بهزيمة مسلمين علي يد شارل مارتل دوق الفرفجة في بلاط الشهداء ، وهي معركة ووقعت في 114هـ/732م)فكانت الأحوال السياسية في المشرق سببا هي أسباب هجرة العرب الي الأندلس فقد هاجر الكثيرون من اجل الجحاز من بلدهم الي العراق وخرسان و شمل

[1] روزة ملولي ، ليدية بن دحمان ، سياسة الولاة الأمويين في المغرب و الاندلس ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة آكلي محند اولحاج ، كلية العلوم الانسانية ، 2014 ، ص 46 -47

الإفريقي .وعقب هزيمة عبد الاله بن الزبير وهاجر الكثير من الكلبيين بعد انتصار مروان بن الحكم واعتلائه عرش الخلافة و هاجر عدد عظيم من مصر الي الأندلس و أما البربر فكانت أعدادهم تزيد علي أعداد العرب أضعافا و تذهب بعض التواريخ الحديثة الي أن العرب والبربر انتشروا واستقروا من أول الأمر في كل ناحية و كانت أول المهاجرين البربر حمم الزنا تين أول البربر إسلاما وانضماما للعرب و كان طارق بن زياد منهم فأخذت هذه الجماعات المسلمة عربية و بربرية تستقر في النواحي البلاد خلال فترة الولاة كلها.[1]

7-سياسة الولاة الأمويين في المغرب :

بعد انتهاء أعمال الفتوح وتأكيد سلطات دولة الإسلام فيها دخلت الدولة مرحلة أطلق عليها المؤرخون اسم (عصر الولاة)كانت فيها واقعا قانونيا جزأ من دولة الإسلام و من عاصمة هذه الدولة في الحجاز ثم في بلاد الشام كانت تدار شؤون الشمال الإفريقي بواسطة عامل اتخذ له من مدينة القيروان عاصمة ومركز لحكمه وملبث نفوذ هذا أن شمل بعد انتهاء فتح الأندلس كانت يفوض أمرها لحكم الوالي أو الأمير .كما كان الناس يسموه أنداك والواقع أنه في هذه الفترة كانت البلاد التي يفتحها المسلمون تدار أمورها بصورة حازمة بالقدر الذي كانت تسمح به الأوضاع الأمنية وصعوبة الموصلات وفق سياسة تضعها الحكومة المركزية ويلتزم عمالها وولاتها بتنفيذها

لقد درج أكثر القادة العرب والأوائل منهم بصورة خاصة الذين فتحو بلاد المغرب وحكموها ونظموا أمورها علي انتقاء السياسة التي نادي بها وطبقها أبي المهاجر دينار حيال البربر والتي تقوم علي استمالتهم والتقرب منهم ومعاملتهم بالحسني والعدل ذلك أن هذه السياسة كانت قد أثبتت جدواها ، فالعرب ما استطاعوا السيطرة علي بلدان شمال إفريقيا الي بعد أن

[1] روزة ملولي ، ليدية بن دحمان ، المرجع السابق ، ص 48 – 50

استمالوا اليهم البربر بعدهم عن البيزنطيين ثم استعانوا بهم للقضاء علي نفوذهم فهذه السياسة هي التي أدت الي نجاح الفتوحات في الأندلس التي قامت بالدرجة الأولي علي أكتاف البربر ، وعلي هذا فهدفت سياسة الولاة الي تقربه الصلات مع البربر عن طريق نشر الإسلام بنهم علي نطاق واسع وتعريبهم لغة القرآن .ومعرفة عادات العرب وتقاليدهم ، فالولاة الأوائل كانوا أساساً دعاة للإسلام ومبشرين عاملين علي رفع لواء لغة الضاد محاولين احلالها في مكان اللغات واللهجات المحلية ، فإنشار الإسلام بين هذه الطبقة من المسلمين الجدد لا تقل حماسة الإسلام والرغبة في العمل ويسير بمحاذاة توسع الإسلام ذلك أن معتنقين الجدد من البربر كانوا بحاجة ماسة للعربية[1].

8-قيام دولة الأغالبة الموالية للعباسيين:

أحس الخليفة العباسي هارون الرشيد (158-198م) أن الأوضاع في بلاد المغرب تنذر بالخطر بسبب ثورات الخوارج التي لم تستطع جيوش الخلافة القضاء

عليها بعد أن استطاعوا تكوين دولتين هما الدولة الصفرية في سلجماسة والدولة الإباضية في تاهرت، بالإضافة لحركات التمرد المستمرة من الجند ونجاح الأدارسة العلويين في بناء سلطان لهم في المغرب الأقصى وصاروا يهددون الخلافة العباسية في المغرب. خشي هارون الرشيد أن تمتد انتصارات الخوارج الي مصر والشرق، ففكر في وسيلة يحافظ بها علي وجود الخلافة العباسية في المغرب حتي لو كان ذلك بالتخلص من الحكم المباشر للعباسيين في المنطقة بإيجاد البديل الذي يستطيع مواجهة الأدارسة والخوارج، لذلك عندما كتب اليه صاحب البريد بإفريقية يحيي بن زياد يخبره بحسن بلاء إبراهيم بن الأغلب في سبيل الخلافة في إفريقيا، وبعد أن استشار أعوانه اقتنع الرشيد به فولاه أمر إفريقيا سنة

[1] روزة ملولي ، ليدية بن دحمان ، المرجع السابق ، ص 51

184م /800م . أشار ابن الأثير الي أن إبراهيم بن الأغلب كتب الي الخليفة هارون الرشيد بناء علي رغبة أهل البلاد يطلب منه ولاية إفريقية علي أن يترك المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر الي إفريقية ثم يحمل هو كل سنة أربعين ألف دينار.[1]

أثبت إبراهيم بن الأغلب جدارته في مواجهة الموقف الجديد فاستطاع أن يوطد الحكم ويقضي علي الثورات التي قامت ضده من قبل الخوارج والجند العرب، كما استطاع أن يوقف طموح الأدارسة بعقد صلح معهم نص علي أن يكف كل واحد عن الآخر، وفي ذلك يقول ابن عذاري: "كان إبراهيم بن الأغلب فقيه أديبة بل لم يل إفريقية أحسن سيرة منه، ولا أحسن سياسة، ولا أرأف برعيته ولا أوفي بعهد منه، ولا أرعي لحرمة منه ، فطاعت له قبائل البربر، وتمهدت إفريقية في أيامه واستقامت الأحوال بها" .

اتخذ إبراهيم عاصمة جديدة بدلا من القيروان علي بعد ثلاثة أميال منها سماها العباسة تعبيرا عن ولائه للعباسيين، كما ضرب نقود الخراج باسم الخلافة العباسية البكري.

استطاع بنو الأغلب بعد إبراهيم بن الأغلب أن يقضوا علي كل الثورات التي قامت ضدهم، وأن يوطدوا الأمن وينموا موارد الدولة لسد النفقات الحربية، كما ازدهرت الحياة الاقتصادية وزادت المحاصيل الزراعية وتطورت الصناعة بأنواعها المختلفة والتجارة خاصة بين القيروان والمدن المغربية الأخرى. وفي ظل الاستقرار والثراء قام الأغالبة بأعمال عظيمة جعلت دولتهم في مصاف الدول الراقية، وقد ظهر ثراء الأغالبة في الفن الإسلامي الذي ظهر في آثار دينية مثل المساجد وآثار مدنية مثل القصور والمدن وآثار حربية مثل الربط والحصون .

[1] أحمد عبد الحكيم حسن ابراهيم سيد ، مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر الأغالبة بالمغرب العربي ، مجلة آداب النيلين ، م 2 ، عدد 4 ، 2017 ، ص 5

عاش المغرب بصفة عامة و الأدنى بصفة خاصة في ظل دولة الأغالبة في نهضة فكرية وثقافية حيث ازدهرت الحياة العلمية ونشطت الحركة الأدبية فتلألأ نجم الحضارة في كل المجالات، وقد حظيت القيروان بمكانة مرموقة حتي غدت مركز الحضارة في المغرب، وفي ذلك يذكر المراكشي :".. وكانت القيروان منذ الفتح الي أن خربتها الأعراب دار العلم بالمغرب، اليها ينسب أكابر علمائه، واليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وقد ألف الناس في أخبار القيروان ومناقبه وذكر علمائه ومن كان به من الزهاد والصالحين والفضلاء كتبة مشهورة، وأصبحت كعبة يقصدها طلاب العلم والعلماء من المشرق والمغرب علي السواء. [1]

[1] أحمد عبد الحكيم حسن ابراهيم سيد ، المرجع السابق ، ص 6-7

الفصل الأول :
الأوضاع السياسية و العلمية في المغرب الاسلامي

المبحث الأول : الأوضاع العامة في بلاد المغرب قبل تشكل الدويلات

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية لبلاد المغرب :

المبحث الثالث : مواقف العلماء من قضايا المجتمع في بلاد المغرب

المبحث الأول : الأوضاع العامة في بلاد المغرب قبل تشكل الدويلات

الاوضاع الدينية :

أما بالنسبة لديانة البربر فيذكر السلاوي صاحب "الاستقصاء" نقلا عن ابن خلدون" :ان البربر دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلها بالمشرق و المغرب الا في بعض الأحيان يدينون بمن غلب عليهم من الأمم ".وتنصر كثير من البربر و بقي أخرون يعبدون ما يعبد أهل الجاهلية من الأصنام و الأوثان ، وبعضهم يعبد الشمس و القمر و الكواكب و غير ذلك و منهم من تهود[1].

كما عبد البربر عددا من الالهة تمثلت في الالهة المحلية ، الشرقية بنوعيها المصرية و الفينيقية و الرومانية ، ومن بين الآلهة المحلية:

-آلهة المغارات: تتضمن الاله بكساس.

-آلهة الأرض: تتضمن الالهة افريكا ، الاله كيلينوس ، اله مونتيوس.

-آلهة السماء: تتضمن الاله أفرو.

-آلهة الحيوانية: تتضمن الاله داركون.

أما لغة البربر فهي عبارة عن عدة لهجات ربما كانت أشبه بلهجات القبائل العربية ، وكانوا يكتبون البربرية منذ العصور القديمة ، ذات رموز لازالت غامضة ، وسميت كتابتهم بالتفناغ من بين لهجات البربر ، هناك الشلحة لهجة الشلوح سكان بلاد السوس و جبال الأطلس الكبير في اقصي المغرب ، و لهجة تمازرت وهي لغة سكان الأطلس المتوسط ، ثم اللهجة الزناتية لغة سكان جبال الريف في الشمال[2].

---

[1] شارل اندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريب محمد ازلي ، ط2 ، مؤسسة تاوالت ، 2011م ، ص7

[2] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 8

الأوضاع السياسية :

كانت بلاد المغرب تحت الاحتلال الوندالي الذي استمر ما يقرب مائة سنة تقريبا (429-533م)و انتهي حكمه علي يد القائد البيزنطي بلزاريوس Belisarius قائد الامبراطور.[1]

جوستنيان و حلت القسطنطنية محل روما ، هكذا عادت بلاد المغرب الي سلطان الدولة الشرقية ، و بعث اليها جوستنيان بالقوانين و الأنظمة و القيود مما لا يتفق مع طبيعة البلاد فكانت قوانينه فاصلا بين الحاكم و المحكوم لا سببا من أسباب الاتصال بينهما و لم يلبث السكان الا أن عصوا قوانينه[2] .

أصبح للحكم البيزنطي بإفريقية قوة عسكرية كبيرة ذات دفاع منتشر عبر مختلف حدود البلاد خاصة من الجهة الاستراتيجية ، حيث اصبحت قفصة وسوسة من أحصن المدن ، وقد كان هدف جستنيان بناء قوة الي العهد الروماني ، وقاموا بإعادة

بناء التحصينات التي دمرها الوندال ، وبنوا أخري عسكرية من أجل حماية البلاد من أي عداء خارجي .كما اعتمد البيزنطيون علي القواعد البحرية في دفاعهم عن المغرب ، و امتدت هذه الحصون البحرية علي طول شواطئ المغرب من برقة الي طنجة حتي أنها كانت تشكل حبات عقد نظرا لكثرتها كما أعادوا نظام خطوط التحصينات التي ترجع جديدة .

اهتم كذلك جوستنيان اهتماما بالغا بإعادة المسيحية الي افريقيا ، فأعاد بناء كثير من الكنائس ، وشجع البعثات فأخذت المسيحية تنشط من جديد قاوم البربر البيزنطيين ، لأنهم حاولوا السيطرة علي أراض تركها الوندال تماما تحت تصرف البربر ، هذا فضلا عن الضرائب العالية التي كانت تفرض عليهم ، و هذا النزاع مع القبائل البربرية أضعف موقف

---

[1] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1980م ، ص24 ، 23

[2] سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1979م ، ص80- 83

البيزنطيين في المنطقة و نفس الأمر بالنسبة للإدارة التي كانت فاسدة بينما الاضطهاد الديني بلغ ذروته ، و الاستغلال المالي تفشي بشكل فضيع عين بعد ذلك جرجير أو جرجيريوس حاكما علي افريقية بعدما أصبحت ولاية رومانية كان يتمتع جرجير وقتئذ بكثير من الاستقلال ، نظرا لضعف السلطة المركزية في عاصمة الدولة الشرقية القسطنطينية.[1]

في سنة 646م انفصل جرجير عن حكومة بيزنطة مؤيدا من قبل رجال الدين و البابا ثيودورس أعلن نفسه امبراطورا علي الممتلكات البيزنطية في بلاد المغرب . وقد انتعشت ولايته بسبب الهدوء القصير الذي تمتعت به في ظل آل جرجيريوس و ركون البربر الي السلام بحسن سياسة هذه الأسرة.[2]

الأوضاع الاقتصادية:

لقد كان البربر يعتمدون علي المنحل و المذراة و المحارث في حياتهم الفلاحية ، واعتمدوا في أول الأمر في معاشهم علي الصيد وتربية المواشي ، و انتاج الحقول كالقمح و الشعير و الذرة و الكرم و كذلك الرمان و الجوز .

اهتم البربر كثيرا بزراعة أشجار الزيتون التي كانت المصدر الأساسي للكسب ، حيث تذكر المصادر ان عبد الل بن سرح عند فتح قرطاجة وجد أكثر أموالهم الذهب و الفضة فعجب من كثرتها فتساءل عن مصدرها ، فجعل رجل منهم يلتمس شيئا من الأرض ، حتي جاء بنواة زيتون فقال: " من هذا أصبنا الأموال ، لأن أهل البحر و الجزر ليس لهم زيت فكانوا يمترونه من هنا ".نفهم من هذا الكلام أن سكان بلاد المغرب كانت لهم علاقات

---

[1] أوكيل مصطفى باديس ، انتشار الاسلام ببلاد المغرب و أثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، اشراف صالح بن قربة ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص 28

[2] الملتقى الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الامازيغي ، مداخلة عبدوس حسين ، بعنوان معبودات البربر قبيل الاسلام ، يومي 14-15ببجاية ، الجزائر ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، ص15

اقتصادية مع بعض الدول المطلة علي ساحل البحر[1].

ازدهرت بعض مدن بلاد المغرب اقتصاديا ، فمدينة شروس مثلا كانت تمتاز بزراعة الأعناب و التين و الشعير ، أما قسطيلة فكان لها نخيل و أكثر الفواكه بها ، و تلمسان مشهورة بالزرع و الضرع وفيها عيون كثيرة و مياه غزيرة .وبالمغرب الأقصى البقر و الغنم و الزرع قليل و أكثر فاكهتهم العنب و الزيتون و التين[2] .

كانت هناك علاقات تجارية خاصة مع مصر التي كان يحمل اليها مواد كثيرة من برقة ، مثل المواشي و الأغنام و الزيتون و العسل ، و كانوا يقومون أيضا بالتجارة الصحراوية ففي الجنوب كانت زويلة محطة شهيرة لتقاطع طرق القوافل القادمة من الأماكن المجاورة.

كما أن البربر كانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية و أيضا للمقوقس صاحب الإسكندرية و برقة و مصر فضلا عن الضرائب التي كانوا يدفعون بها للكنيسة و أعمال الاستحكامات العسكرية ، و قد كانت هذه الضرائب جد قاسية علي القبائل البربرية.

كل هذه الخيرات ما لبثت أن ضعفت خاصة في الحكم البيزنطي و هذا عائد للضرائب التي فرضها المحتل البيزنطي علي السكان مما جعل الوضع الاقتصادي ينهار بسبب تراجع الكثافة السكانية ، كما انصرف كثير من زراع البربر عن الزراعة و هجروا المزارع[3].

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 2006م ، ص11

[2] مدينة قديمة بين الاسكندرية و افريقية ، ينظر الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص91

[3] موسى القبال ، المغرب الاسلامي ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 14

الأوضاع الاجتماعية :

كان البربر علي النظام القبلي (القرية والقبيلة) وكانت كل قبيلة تنتسب الي أب و ٍجد واحد بمعنى الرابطة بين أفرادها هي رابطة الدم.

.و لا ريب أن البناء الاجتماعي للقبيلة المغربية لا يختلف عنه كثيرا في شبه الجزيرة العربية بحكم التشابه في البيئة الجغرافية ، حيث أن من الرحالة العارفين ببلاد المغرب من طابق حياة بعض القبائل المغربية التي كانت سائدة بين عرب الشمال في شبه الجزيرة العربية[1].

قبائل البربر كثيرة جدا منها: كتامة و بلادهم الجبال من المغرب الأوسط ، و صنهاجة ، زناتة و المصامدة وسكناهم في جبل درن ، و قبيلة هنتانة و برغواطة و منازلهم في جهات البحر المحيط و يترأس هذه القبائل قادة مهمتهم حماية القبيلة ، و التوسع علي حساب القبائل المجاورة من اجل النفوذ في المنطقة و تكوين ممالك غير محسومة[2].

قدم لنا ابن خلدون وصفا رائعا عن الحياة الاجتماعية للبربر ... " :و البربر يتخذون البيوت من الحجارة و الطين والشجر... ومكاسبهم البقر و الخيل في الغالب للركوب والنتاج... ومعاش المستضعفين منهم بالفلح والدواجن ، وأكثر اثاثهم من الصوف ... لباسهم لبرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسرة ، وربما يتعاهدونها بالحلق ".

كان غذاؤهم النبات الطري والكسكس و اللبن ، وقد شاع التزين عند النساء و الرجال علي سواء فتحلي الرجل بأقراط الأذن و أكاليل الريش و المرأة بالخلخال ، ووشموا

---

[1] السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتب الدار البيضاء ، 1955م ، ج.1 ، ص31

[2] ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ج 1 ، ص5

وجوههم[1].

وجوههم بعلامات طموسية خاصة ، و اختصت المرأة بالطبخ و النسيج وصناعة الخزف ، والرجل بالفلاحة و الحرث و البناء ، و الدفاع عن حوزة القبيلة.

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية لبلاد المغرب :

في الفترة الممتدة من ق:6 ق م الي 2م نبه الي أن الرومان بعد تخريبهم لمكتبة قرطاج تبرعوا بجزء منها الي الملوك النوميد باعتبارهم يقرأون البونية ، وبقي المغاربة القدماء يتداولون هذه الكتب الي غاية نهاية عهد الإحتلال الروماني ، حيث اطلع عليها مثلا الفيلسوف **أبيليوس المداوري** والملك **يوبا الثاني** والقديس **سان أوغسطين** ، ومع أننا لا نمتلك معلومات وافيه عن مضامين هذه الكتب ، إلا أن المصادر القديمة أعلمتنا ببعضها مثل: **رحلة حنون** ، **رحلة هملكار** ، مؤلفات **هامبصال** في التاريخ والتي رجع اليها **سالوست** ، **كتاب ماغون في الفلاحة** والإقتصاد القروي ، وهو كتاب في 28جزءا ترجمت كلها للاتينية.[2]

أما الإغريق الذين استمر وجودهم من ق:6ق م الي 2م كذلك ، فقد تفاعل المغاربة القدماء مع ثقافتهم ، بل إن الفيلسوف **هاسدروبال القرطاجي** (ق: 2م) رحل الي أثينا وصار أستاذا للفلسفة بها الي أن ترأس الأكاديمية الجديدة ، وعرف عن مدرسته الفلسفية الاهتمام علي الخصوص بالجانب الاحتمالي والشكي من المعرفة وقد غير اسمه بآثينا ليصبح مدعوا: **كليطوماخوس** ، وقال **ديوجين** أنه ألف ما يربو علي 400كتاب باللاتينية ، كما أن **الملك يوبا الثاني** عرف بتشجيعه لوجود اليونان المثقفين ببلاطه حيث شجعهم علي نشر

[1] السلاوي ، المرجع السابق ، ص 33

[2] ا حسين بوبيدي ، القاعدة المعرفية للنشاط الفكري بالمغرب الإسلامي ، المحاضرة 4 – 5

معارفهم ، واستفاد هو ذاته منهم فألف بالإغريقية في التاريخ والجغرافيا والمسرح ، كما ألف بالإغريقية الفيلسوف **كورونتوس اللبتي** (ق: 1م) الذي رحل الي روما وترأس مدرسة رواقية بها ، وهو صاحب كتاب :" **الضروري في علم اللاهوت الإغريقي**" ، كما كتب تعليقا حول مقولات أرسطو.[1]

ومنذ منتصف القرن الأول الميلادي بدأت اللغة اليونانية تتراجع لصالح اللاتينية التي يعتبر القرن 2م عصر ازدهارها ، وفي هذه المرحلة نجد **فلوروس أنيوس** وهو المؤرخ صاحب كتاب " **مختصر لسبع مائة عام من الحروب**" الذي يعتبر من الكتابات القديمة التي حاولت الانتقال من التأريخ الي فلسفته كما صرح بذلك **بوسي** (1627– 1704) و**مونتيسكيو** (1689– 1755) ، حتي أن **مونصو** اعتبره المؤسس الفعلي لفلسفة التاريخ ، أما **يوليانوس الحضروميتي** فهو القانوني الشهير الذي قام بجمع القانون الروماني بأمر من **الإمبراطور أدريانوس** ، وهو ما سمح له بشغل منصب في مجلس الدولة الروماني ، أما **فرونطو الكيرتي** (ق: 2م) فقد تتلمذ في روما علي الفيلسوفين **أثينودور وديونيسيوس** وقد برع في الخطابة السياسية ، و**أبيلينير القرطاجي** الذي يعد ناقدا أدبيا بارعا ، له كتاب " **رسائل نقدية**" ، أما **أولوس كيليوس** فقد تلقي تعليمه الفلسفي بروما علي يد الفيلسوف السوفسطائي **فافورينوس** ، وقد خلف لنا **كيليوس** كتابه " **الليالي الأتيكية**" الذي يعد كتابا في التاريخ والنقد الأدبي بالأساس إلا أنه خصص الفصل العشرين منه للمنطق.[2]

وفي هذه المرحلة أيضا (**ق: 2م**) ظهر الفيلسوف والأديب المغربي الكبير **لوكيوس أبيليوس المداوري** صاحب الاهتمامات المختلفة فقد عرف عنه اشتغاله بعدة

[1] ا حسين بوبيدي ، المرجع السابق ، ص 3

[2] عبد السلام بن ميس :مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة ، ط2 ، 2010 ، ص8

معارف ، فهو رياضي ومنطقي وفيلسوف وروائي وفلكي ، وكان مولعا خصوصا بالعلوم التجريبية ، ولكن أعماله لم تصل الينا كاملة إلا روايته الشهيرة " **الحمار الذهبي**" أو " **التحولات**" وهي أول رواية في التاريخ الإنساني ، كما وصلنا الجزء الثالث من كتاب له حول **مذهب أفلاطون** يبرزه منطقيا كبيرا وهذا الجزء تحت عنوان "**فن العبارة**" ، أما كتبه المفقودة فمنها: كتابي **فلوريدا** و**أبيلوكيا** في الأدب وكتاب "**إله أرسطو**" في الفلسفة ، وقد عبر **سان أوغسطين** عن قيمته فقال عنه:" عندنا نحن الأفارقة أبيليوس هو الأكثر شعبية".[1]

[1] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 9-10

المبحث الثالث : مواقف العلماء من قضايا المجتمع في بلاد المغرب

من الموضوعات التي مازالت تطرق من طرف الباحثين و العلماء في التاريخ المغربي الوسيط ، إسلام البربر و تعريبهم ومختلف القضايا الاجتماعية ، والعوامل التي ساعدت علي انتشار الدين الجديدة في الوقت الذي أفلت فيه كل الأديان والعقائد التي سبقته ، فلم يبق منها إلا الذكري ، وبعض آثار من تاريخ الماضين.

و أول من أثار هذه المسألة جمهرة من المستشرقين في كتاباتهم عن هذه الفترة ، ولا غرابة في ذلك لأهم قوم بعيدون عن الإسلام ، جاهلون لعقيدته وثقافته ، يرفضون البحث في طبيعة هذا الدين و كيف ملك شغاف قلوب البربر في أقل من نصف قرن من الزمن ، تحولوا فيه من النصرانية أو اليهودية ، أو الوثنية الي الدين الإسلامي دونما إكراه أو إجبار ، ثم تعربوا بعد ذلك متخلين عن لغانم و لهجاتهم لصالح اللغة العربية . [1]

لم يستقر الإسلام في قلوب البربر من أول يوم دخل فيه المغرب ، بل استغرق ذلك عقودا من الزمن حي ظهرت نفوس البربر من التصورات التي تشربوها قبل قدوم العرب الفاتحين ، وسبب هذا البطء أن عوامل طبيعية وبشرية وسياسية حالت دون تمكن العرب من إحكام السيطرة علي إفريقية والمغرب ، فقد عملت الطبيعة الجغرافية التي لم يألفها العرب علي حلق مصاعب لوجيستية للجيوش الإسلامية[2] ، ما دفع عقبة بن نافع الي بناء القيروان كمعسكر متقدم يسهل عليه عمليات الإمداد ، كما أن البربر ونتيجة لتركيبتهم السكانية ونظامهم الاجتماعي القائم علي العصبية القبلية جعلهم يتضامنون فيما بينهم لصد العرب

[1] المنجي الكمي، من أسباب توطيد الإسلام بافريقيا و المغربية الثقافية ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1984 ، ص 57

[2] السمعاني ، الأنساب ، تح: عبد الله عمر البارودي ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت 1988 ، ج 4 ، ص68

ومنعهم مع ما كانوا عليه من كثرة عدد وفرة مدد حي قال عنهم حسان في كتابه الخليفة عبد الملك بعد أن هزمه بربر الأوراس : « أمم المغرب ليس لها غاية ، ولا يقف أحد منها علي نهاية ، كلما بادت أمة خلقتها أمم ، وهم من الحفلات و الكرة كسائمة النعم.»

كما طال فترة الفتح بسبب الظروف الصعبة التي مر بها العرب في المشرق كالفتن الطويلة والمتلاحقة التي حالت دون تحريك الحملات لمواصلة الفتح.[1]

وهنا يجب أن ننوه بأن المسلمين لم يستطيعوا السيطرة علي المغرب إلا بعد أن ابتعدوا عن سياسة العنف ، وعملوا علي كسب قلوب البرير عن طريق نشر تعاليم الإسلام بينهم وتجنيدهم في الجيوش العربية لمحاربين متمرسين ، يشاركون العرب في الفتح في المغرب والأندلس وهي السياسة التي تبناها أبي المهاجر دينار من المراحل الأولي للفتح ، والتي عمقها حسان و كرسها موسى بن نصير ، وهي حالة لا يوجد لها مثيل في المناطق المفتوحة علي مثل هذا النطاق الواسع.[2]

و العرب كانوا يعتبرون أعمال السياسة والحرب من اختصاصهم هم و سبب اعتماد المسلمين هذه السياسة مع البربر عائد لاشك الي التشابه في حياة الشعبين من حيث الصفات ، والعادات الاجتماعية و التقاليد الحربية. يقول غوتي : « لازالت النتائج التي وصل العرب الي تحقيقها في المغرب تدعونا الي الدهشة الي اليوم إذ تم تعريب المغرب الي حد كبير وتحول كانه الي الإسلام تحولا تاما عميقا ، وهي نتيجة تدعو الي الإعجاب ليس في ذلك شك. لأنه لم يحقق ذلك أحد من المستعمرين السابقين ، ولقد أحدث هذا الفتح خلال القرن

---

[1] المنجي الكمي ، المرجع السابق ، ص58-59

[2] شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها و مقومات تطورها اللغوي والأدبي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1981 ، ص 17

السابع الميلادي ثورة كبرى ، عندما انهار ذلك الحاجز المغلق الذي كان يفصل الشرق والغرب»

موقف الامام سحنون :

عندما تولي الإمام سحنون السلطة القضائية، عمل علي إرساء عقيدة المالكي داخل إفريقيا من خلال إرساء الأسس للأسرة، الأسواق والمعاملات وما الي ذلك، واتفق مع عقيدة المالكي، وألغي أيضًا بقية الفرق التي تضييق الخناق علي عقيدة مالك، وكان مهتمًا بتدريس ونشر الفقه المالكي بنفسه، الذي لم يشغله القضاء، قال الدكتور "أصبحت ندوته أكبر ندوة معروفة لأستاذ: جلس أربعمائة طالب في العلوم، ولم يُمنح سحنون الشهرة والصمت البعيد للأمير الغابي كقاضٍ أفريقي عام 234 هـــ. أظهر قدرة لا مثيل لها علي تنظيم مهمة القضاء، بل وضع العديد من أصول المؤسسات الشرعية في إفريقيا ؛ مثل دستور أحكام السوق، وهو وظيفة الحوسبة، ونظام قضاة الأفق وتحديد هوية الشهود، سن التعليم الابتدائي، وتعيين أئمة المساجد، والظروف الأخرى التي يجري فيها العمل مئات السنين في اليوم، بينما سعي سحنون الي تعطيل الدروس التي قدمها الآباء والنحل غير السنة في المسجد الحرام، مسجد العقبة في قيروان ؛ مثل الصفار، والتعويذة، والتشابه، والتعالي، وغيرها، حتي اضطروا الي إخلاء الجامع من حلقهم، ولم تعد اليه بعد.

وعليه فيكون الإمام سحون قد رسَّخ المذهب المالكي ونشَره وخدَمه خدْمة جليلة من خلال التدريس والإفتاء والقضاء والتدوين.[1]

[1] حسن حسني عبد الوهاب ، الإمام المازري ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 2008 ، ص 26

مواقف أبي عمران الفاسي :

كان إماماً نافذاً في علم الأصول مقطوعاً بفضله وإمامته ولما دخل بغداد شاع أن فقيهاً من أهل المغرب مالكياً قدم فقال الناس: لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني وهو إذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وإمام الناس. فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر ومعه أصحابه وأبي عمران فجرت مسائل حتي استأنسوا ثم سأله رجل شافعي عن مسألة من الاستحقاق فأجابه أبي عمران بجواب صحيح مجرد فطالبه السائل بالحجة عليه فأطرق الشيخ أبي عمران فرفع رأسه شاب من أهل بغداد من المالكية فقال السائل: أصلحك الله ، هذا شيخ من كبار شيوخنا ، ومن الجفاء أن تكلفه المناظرة من أول وهلة ولكن أنا أخدمه في نصرة هذه المسألة وأنوب عنه فيها ، الدليل علي صحة ما أجاب به الشيخ ، حرسه الله تعالي ، كذا وكذا ، فاعترضه الشافعي فيه ثم انفصل المالكي من اعتراضه حتي خلص الدليل ، فلما أجمل الكلام علي المسألة قام اليه الشافعي وقبّل رأسه وقال: أحسنت يا سيدي وحبيبي ، أنت والله شيخ المذهب ، حين نصرته وجرت في ذلك المجلس مسائل غيرها[1].

موقف القاضي عياض :

لقد أثرتُ قضية شيخ الإسلام ابن تيمية مع القاضي عياض إسهاما في إضاءة بعض الجوانب النفسية والتاريخية في علاقة المشرق بالمغرب، وهي مسألة ثقافية وحضارية لازالت تحتاج الي الكثير من البحث والتنقيب من أجل بناء علاقات المشرق والمغرب علي أساس من المعرفة العميقة المتبادلة، لأن الموقف التيمي إزاء عياض سيعاد إنتاجه عبر تاريخ العلاقات المشرقية– المغربية خصوصا من طرف من هم دون شيخ الإسلام علما ومكانة، ولازالت نتائجه تفعل فعلها الي اليوم ...

[1] أبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المرجع نفسه ، ص 135

قضية أخري أحسبها مفصلية في حياة قاضينا عياض هي معاصرته لانتقال الملك من المرابطين الي الموحدين، وموقفه المناصر لبني تاشفين ضد عبد المؤمن بن علي الذي حاصر سبتة التي كان القاضي عياض يتزعم تورثها ..

وهنا سيبدو عياض حائرا بين مفاهيم العلم ومفاهيم السياسة حسب مفهوم ابن خلدون لهذا التقسيم، فالأولي لها طابع الدوام، والثانية لها طابع التوقيت. وبينهما سلكَ القاضي عياض دربا ابتغي من خلاله نشر علمه ورسالته ..

لقد كان كل ما ناله عياض بعد ممانعته للموحدين هو أن يطلب منه عبد المؤمن بن علي الرحيل الي مراكش لإفادة الناس بعلمه.. لقد كان الخليفة الموحدي يدرك أن عياض قمّة من قمم الفكر وأنه فصل بارز من فصول تاريخ المغرب لا يمكن تخطيه وتناسيه.[1]

مواقف ابن أبي زيد القيرواني :

فضل القيرواني الاشتغال في المجال المذهبي باعتباره بساط السياسة والساسة ، حتي إذا أراد أن يسحبه أو غيره من تحت أرجل العبيديين انسحب وبسهولة ، فقد اعتني بالمذهب المالكي ، فلخصه ، "وضم نشره ، وذب عنه" ، فألف كتاب "الذب عن مذهب مالك

ابن أبي زيد القيرواني بسط نفوذه الروحي وسلطته المعرفية علي سائر المغرب باعتباره رجل المذهب الأول والمنافح عنه الذي تشد اليه الرحال ، ومما زاد من أهمية هذه السلطة والتقدير الواسع الذي حظيت به من طرف سائر الطبقات ، المضمون الإصلاحي للمذهب المالكي في ذلك الوقت ، فقد كان الانتماء للمذهب المالكي في هذه الظروف انتماء لمشروع إصلاحي ، ودعوة إصلاحية علي صعيد العقيدة والمعاملات[2]

[1] حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 10

[2] شمس الدين ، المرجع نفسه ، ص 33

و المؤكد أن سياسة المسلمين في المغرب لم تكن تختلف في جوهرها عنها في المناطق المفتوحة الأخرى من دولة الإسلام: دعوة الي الإسلام ورغبة في تشره. لكن هذه الساسة كانت تتعثر بسبب سوء سياسة بعض الولاة ، أو من العنف والقسوة التي كانت تضطر اليها الحروب والمعارك بين الفائحين و الممتنعين من البربر، ولو قبض للمغرب أن يكون فاتحيه من ذلك الطراز الذي فتح العراق وبلاد الشام ومصر « لتقدت الحركة الإسلامية حوالي نصف قرن ، ولكن للحياة الاجتماعية قوانينها التي لا تعدوها ، وعلائقها التي لا تستطيع أن تتجرد منها. [1]

وإذا كان عبد الله بن أبي السرح يؤثر الصلح في كل مرة علي مال أو قدية ، فإن عقبة الذي يتقد حماسة ، كان يضع أول أهدافه الدعوة للإسلام ، ويصر عليها ، ويتحمل المشاق والمصاعب من أجلها. فحين ولاه معاوية قيادة إفريقية سنة 50ه/670م جمع من أسلم من البربر الي الجيش الذي ورد عليه من معاوية مستعينا بهم في غزواته وسراياه. وهنا يذكر النويري الأثر الذي تركه عقبة في البربر عندما أراد بناء القيروان ، لما خاطب السباع ووحوش الغاب من أجل مغادرة المكان « فنظر الناس في ذلك اليوم الي السباع تحمل أشبالها و الذئاب تحمل أجراءها والحيات تحمل أولادها فأسلم كثير من البربر .» وهو ما يؤكد انتشار الإسلام بين البربر منذ المراحل الأولي للفتح عكس ما يروج له البعض من تأخر البرير في اعتناق الإسلام الي حين إنهاء مقاومة الكاهنة.[2]

[1] السمعاني ، المصدر السابق ، ص71

[2] شكري فيصل ، المصدر السابق ، ص 19–20

إذا كان حماس عقبة و كراماته قد ساهمت في إسلام البربر ، فإن السياسة الحكيمة التي سلكها خلفه أبي المهاجر والذي كان لا يضع السيف حيث ينفع الحلم ، قد تمكن من استمالة البربر للدين الجديد بعد انتصاره علي كسيلة ، ثم تألفه هو و قبوله وضمه الي الإسلام.

يري إبراهيم حركات أن عقبة استغل عنصر المفاجأة في الانقضاض علي السكان وحملهم علي الإسلام ، وهو يعتقد أنه كان الإسلام كسلية والأوراس تأثيرا كبيرا في الانتصارات السريعة و انتشار إسلام صوري بين الجهات التي خضعت له والتي لم تتعزز بمراقبة فعالة وجهاز توجيهي ملائم كما وكيفا هو الذي أدي فيما بعد الي قيام الثورة التي قادها كسلة و ارتداد البربر ع ن الإسلام وكأن الأستاذ حركات يريد القول بأن إسلام البربر جاء نتيجة للضغط الذي مارسه عقبة لإجبار السكان علي اعتناقه و الخضوع لحكمه ، وهو قول لا تؤيده النصوص الواردة في المصادر التي تؤرخ لغزوات عقبة ، [1] لأنها تتحدث عن إيثاره الدعوة قبل استعماله السيف فقد أجمعت المصادر علي أن عقبة عندما وصل الي قودة وأغلق سكان الحصن الأبياب دونه ، أخذ يدعوهم الي الله وهم يرمونه بالنبل والحجارة ويشتمونه

وهذا الموقف الذي وقفه هؤلاء الفقهاء يعكس معرفتهم بالنحلة الخارجية ، وما تركته من جراح غائرة في جسم الأمة ، نتيجة للحروب التي خاضوها ، انتصارا لأفكارهم حتي لو تبني ثوارهم بعض ما جاء في القرآن والسنة. لكنهم تأولوها ثم غالوا في تطبيقها ، فسلوا سيوفه علي جميع المسلمين الذين يخالفوهم.[2]

[1] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص 277 .

[2] أبي حامد الغزالي، المستصفى ، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص217

إن الذي دعا البربر الي اعتناق الإسلام هو صفاء فطرهم ، والإسلام دين الفطرة ، ولحب البربر للحرية ، والإسلام يدعو اليها ، وحاجتهم الي الرقي الاجتماعي ، والإسلام جاء لتحقيق ذلك كله. [1]

والمؤكد أن سر هذا الإقبال عائد الي ثلاثة أمور جوهرية لا يمكن إهمالها وهي: تساهل البربر في المعتقد ، و بساطة العقيدة الإسلامية التي فهمها البربر و قبلوها دون كبير عناء وطول تفكير ، ثم انتشار الفوضي الدينية والاجتماعية في المغرب قبل الإسلام ، مما أدي الي زوال العقائد والأفكار التي يمكن أن تقف في وجه الزحف الإسلامي.

صحيح أن إسلام بربر الأوراس قد تأخر عن غيرهم من مناطق المغرب ، وذلك لأن الأوراس في مراحل الفتح المتتالية كان يمثل جدار الصد الذي يقف في وجه حملات الفتح ، ومن البديهي أن يكون الصراع متعدد الأوجه فهو صراع بين عقيدة إسلامية قائمة علي التوحيد ، وعقائد وثنية أو مسيحية ، وكل طرف كان يزداد تمسكا بعقيدته. أما بعد هزيمة الأوراس والكاهنة.

من الطبيعي جدا أن يفسح انتشار الإسلام بين البربر في منطقة الأوراس المجال أمام انتشار اللغة العربية ، لأنها الوعاء الذي جاء فيه الإسلام ، والشواهد علي ذلك كثيرة

بحيث بادر البربر الي تعلم العربية لأن الفهم الصحيح للدين الإسلامي يقتضي من المؤمن به قراءة القرآن الكريم ودراسة السنة النبوية الشريفة فهما مصدرا الإسلام ، ومن أجل ذلك كان من الواجب علي المسلم معرفة لغتي القرآن والسنة.

[1] أبي حامد الغزالي ، المرجع السابق ، ص 218-219

لقد أكد فقهاء الإسلام وعلما ئه علي أن من شروط تفسير القرآن و شرح السنة النبوية أن يعرف المفسر و الشارح اللغة العربية وفقهها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « وذلك أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر علي تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولي و العربية أشدها تمكنا وأشرفها تصرفا وأعدلها ، ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن ، وعلق بهما الإعجاز وصار دلالة في النبوة.[1]

[1] أبي حامد الغزالي ، المرجع السابق ، ص220

الفصل الثاني :
الاوضاع السياسية و العلمية في الاندلس

المبحث الاول : الأوضاع العامة في الاندلس :

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية في الأندلس :

المبحث الثالث : موقف علماء الاندلس من قضايا المجتمع :

المبحث الاول : الأوضاع العامة في الاندلس :

الأوضاع الدينية :

الحقيقة بالنسبة للأندلس أن هذا الحجر الاجتماعي المفترض قسم يبدو لأول وهلة وقد استقر في مصافه المكاني بعيدا عن العروبة والاسلام ثم استسلم قابعا بين مجتمعات الغرب وبعيدا عن الشرق وخاضعا المقتضيات الاقليم ومتطلبات الحياة الجديدة وحدها .

الا أن أصالة الوراثة تحول بميسها الطابع دائما دون الخضوع نهائيا الي مظاهر المحيط الجديد ومتطلباتها العابرة ويبدو هذا الأمر جليا في حياة المجتمع الأندلسي بالنسبة الي ظاهرتين بارزتين : الدين واللغة ، فلقد أسلمت الاندلس وبصورة أدق لقد خفقت في أرجائها راية الاسلام ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جاوزت الاندلس في تعصبها للدين الجديد واستمساكها بتعاليمه أخواتها من دول الشرق المسلم .

فجاء في الجزء الأول من نفح الطيب :- وأما قواعد أهل الاندلس في ديارتهم فانها تختلف بحسب الاوقات والنظر الي السلاطين ولكن الاغلب اقامة الحدود وانكار التهاون بتعطيلها وقيام العامة في ذلك وانكاره ان تهاون فيه أصحاب السلطان . وقد يلج السلطان في شيء من ذلك[1] ولا ينكره فيدخلون عليه قصره المشيد ولا يعبأون بخيله ورجله حتي يخرجوه من بلدهم وهذا كثير في أخبارهم . وأما الرجم بالحجر (المظاهرات) للقضاة ولولاة الأعمال اذا لم يعدلوا فكل يوم ، والأكثر غرابة من هذا تعلق الاندلسيين بمذاهب أهل النقل « وأعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم علي مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح ففي دولة

[1] آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، تر: الهادي أبي ريده بيروت 1967م ، ص 120

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انتقلت الفتوي الي مالك بن أنس وأهل المدينة فانتشر علم مالك في ولاية قرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب وذلك براي الحكم واختياره .

واختلفوا في السبب المقتضي لذلك فذهب الجمهور الي أن سببه رحلة علماء الأندلس الي المدينة فلما رجعوا الي الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره وقيل أن الإمام مالكا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الاندلس فوصفت له سيرته فأعجبت مالكا لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية فقال الإمام مالك : نسأل الله تعالي أن يزين حرمنا بملككم فنميت المسألة الي ملك الاندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس علي مذهبه وترك مذهب الأوزاعي .

وهذه الأسباب في انتقال المذهب المالكي الي الاندلس قد تفسر انتقاله ولكنها لا تكفي لتفسير شموله واستمراره ، بل أن السبب الذي نستطيع أن تفسر به دوام المذهب المالكي في الاندلس وازدهاره بالإضافة الي الظروف التي رافقت انتقاله انما يكمن في صلة الوراثة التي دمغت كلا من الشام والمغرب بطابع المحافظة والتقليد في الاندلس في حين أبعدتهما بالوقت نفسه عن الأخذ بمذهب أهل الرأي الذي تقبلته نفوس أهل العراق. وأتابع رأيي فاقول أن هذه الروح المحافظة الموروثة هي التي جعلت منها التشيع في شطحاته وتأويلاته مذهبا يطرحه أهل المغرب ثم لا يفكر به أهل الاندلس.[1]

[1] آدم متز ، المرجع السابق ، ص 121

الأوضاع السياسية :

عرف المسلمون الشوري في حكمهم منذ زمن الرسول وكان الخليفة يستشير خواص مملكته وأهل الرأي فيهم حتي في أشد العهود الاسلامية استبدادا وظلما ، وانتقل الوضع ذاته الي الأندلس . ولما طلب من أبي الحزم ابن جهور أن يستلم مقاليد الأمور اشترط أن يكون الي جانبه مجلس من أهل الرأي يستشيره في كبريات المشاكل ، وكانت التقوي ترد الحكام والخلفاء الي الصواب بمجرد أن يستمعوا الي نصيحة من نصائح الدين كما مر معنا من حديث الناصر مع المنذر بن سعيد البلوطي .

وكان القرآن مرجعهم الاخير مهما شد الخليفة أو الأمير في حكمه واستبد . وظل الكتاب الكريم في أطوار الحكم الإسلامي ومراحله وفي شتي أقطاره وأمصاره دستورا يمنع الامراء من الفوضي والاغراق في الاستبداد .[1]

لقد أوجد الاندلسيون منصب الحاجب أو كبير الوزراء الذي يكون حلقة الوصل بين الوزراء و بين الخليفة و بذلك عرفت الأندلس تعدد الوزراء وتنوع اختصاصاتهم بل انها ، قد عرفت ما يسمي مجلس الوزراء .[2]

وعرف الأندلسيون كما عرف الشرق من قبلهم استقلال القضاء وسلطانه واستعلاءه علي المتقاضين مهما بلغت درجتهم وان كانت الاندلس قد عرفت نوعا من قضاء الخاصة ، وقد أوجدوا في مجالس القضاء ما يسمي بالشهود العدول الذين يشبهون المحلفين في بعض الأنظمة القضائية المعاصرة. وقد عرف الشرق أمثالهم الا أن الأندلسيين عرفوا بالدقة في

---

[1] آدم متز ، المرجع السابق ، ص 121–122

[2] بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، تح : محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار التراث ، 1957 ، ص 318

اختيارهم (واتهم كانوا لا يقدمون أحدا للفتوي ولا لقبول الشهادة حتي يطول اختباره وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر الي الطمع فيبيع حقوق الدين ، وقد أراد الحكم الربضي تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فقالوا هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون في هذه الحال لا تأمنه علي حقوق المسلمين . فسكت الحكم ولم ير منازعتهم وبقي مهموما فأشار عليه ولده عبد الرحمن ان يعطيه من المال ما يؤهله لتلك المنزلة ففعل وأما خطة الاحتساب فأنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن وكان صاحبها قاضيا والعادة فيه أن يمشي بنفسه راكبة الي الاسواق . وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان الأن الخبز عندهم معلوم الأوزان ، للربع من الدرهم رغيف علي وزن معلوم وكذلك للثمن وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع الصغير او الجارية الرعناء فيستويان فيما يأتيان به من السعر مع الحاذق في معرفة الاوزان وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حدد له المحتسب في الورقة. ولا تكاد تخفي خياتنه فان المحتسب يدس عليه صبيا أو جارية يبتاع أحدهم منه ثم يختبر الوزن المحتسب فإن وجد نقصا قام علي ذلك حاله مع الناس.[1]

الاوضاع الاجتماعية :

كان المجتمع الأندلسي يتألف من مجموعة من العناصر البشرية التي اختلفت أصولها وعقائدها وثقافاتها ، فقد كان فيه أهل البلاد الأصليون ، وفيه الوافدون من عرب وبربر وموالي ، وفيه المماليك المجلوبون من بلدان عديدة. وقد امتزجت هذه العناصر وتفاعلت فيما بينها ، لتشكل في نهاية الأمر المجتمع الأندلسي ، أو القومية الأندلسية بكل خصائصها ومميزاتها التي عرفت بها خلال الحكم الإسلامي للبلاد. وكان لكل عنصر من العناصر

[1] المشئي مصطفي ، مدرسة التفسير في الأندلس ، ص 657

السكانية المكونة للمجتمع الأندلسي أثر كبير في تشكيل الحياة الاجتماعية التي مرت بها الدولة الإسلامية في الأندلس عبر عصورها المختلفة. وكان من أهم هذه العناصر:

أولاً – العنصر العربي: شكل العنصر العربي أحد أهم سكان الأندلس ، بل هم المسيطرون عليها ، كان منهم القُوَّاد والأمراء والخلفاء. وقد شارك العرب في عملية الفتح الإسلامي للأندلس مع طارق بن زياد ، وموسي بن نصير.[1]

وكان عددهم قليلاً في أول الأمر وكان دخولهم علي شكل موجات متصلة حيث سميت موجات دخولهم بالطلائع جمع طليعة ، وهي الجماعة من العرب الذين دخلوا الأندلس. وأول هذه الطلائع طليعة موسي ، وكانت تضم اثني عشر ألفاً من العرب ، معظمهم من القيسية واليمنية وموالي بني أمية ومن لحق بهذه الطوائف الثلاث من البربر المنتمين الي موسي بن نصير. وقد استقرت هذه الطوائف في نوحٍ متفرقة من الأندلس علي طول الطريق الذي سار فيه موسي ، وذلك في نواحي الجزيرة الخضراء وأشبيلية وسرقسطة ، وبعض نواحٍ متفرقة في أقصي الشمال والشمال الغربي من شبه الجزيرة الأندلسية

وقد تتابعت أفواج العرب القادمين الي الأندلس برفقة الولاة ، فقد قدم الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي 100 – 103هـ الي الأندلس وبصحبته أربعمائة رجل من وجوه أفريقية تونس الآن عرفوا بالطالعة الثانية ، وكان معظمهم من اليمنيين ، وسميت هذه الجموع بالبلديين تمييزاً لهم عن العرب الشاميين الذين دخلوا في الطالعتين الأخيرتين ، كانت أولها طالعة بلج بن بشر القشيري 123/ 741م ، وبلغ عددها عشرة آلاف ، ألفان من الموالي ، وثمانية آلاف من العرب.

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1958م ، ص154.

يبدو أن البلدين قد كرهوا أن يقبل اليهم مثل هذا العدد الكبير من الشاميين ، وأن يقتسموا معهم خيرات البلاد ، وأن ينازعوهم السيادة ، ومن ثم فقد طلبوا اليهم صراحة أن يخرجوا من بلدهم ، بل أجمعوا لمقاتلتهم. ومن هذا التاريخ شب نزاع دائم بين الطرفين46 ، كان له أثره علي مسيرة الأحداث السياسية في الأندلس ، بل كان عاملاً من العوامل التي أدت الي سقوط الأندلس في يد النصاري الذين استغلوا عوامل الفرقة والشتات التي سرت بين المسلمين. [1]

وكان البلديون يقولون لأهل الشام الوافدين عليهم: "بلدنا يضيق بنا! فاخرجوا عنا"47. وقد احتدم الصراع في شبه الجزيرة الأندلسية بين العرب البلديين والشاميين ، وبلغ هذا الصراع مداه بين هذين الفريقين في شوال سنة 124هـ/ أغسطس 742م حيث التقي رجالهما في موقعة أقوه برطوره التي انتصر فيها الشاميون انتصاراً حاسماً وصارت اليهم قيادة الأندلس منذ ذلك الحين الي قيام الدولة الأموية ، ولم يرفع البلديون رأسهم من جديد إلا بفضل عبد الرحمن الداخل وقيام دولته بعد ذلك بأربع عشرة سنة .[2]

وتعتبر هذه الفترة من أسوأ الفترات التي مرت علي بلاد الأندلس لأن الشاميين أوقدوا البلد ناراً ونشروا بين أهلها روحاً من التقلقل والاضطراب ليس هناك دافع لها في الواقع إلا ما جبل عليه هؤلاء الشاميين من القيسية من ميل الي الفوضي واستهانة بالدماء وإسراف في الخصومة49. وقد بدأت هذه الفترة المظلمة من تاريخ المسلمين بالأندلس بولاية ثعلبة بن سلامة 124هـ/ 742م ، وكان أهل البلد من العرب والبربر قد نازعوه وقاتلوه فلما تمكن

[1] إبراهيم ياسر خضير الدوري ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1982 ، ص 56

[2] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، . فتوح أفريقية والأندلس ، تح: عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1987م ، ص 64

منهم ، أوقع بهم قتلاً ذريعاً ، ثم سبي ذراريهم الذين بلغوا عشرة آلاف ، فَشُق الأمر علي أهل الأندلس وبعثوا الي والي إفريقية وفداً من صالحي أهل الأندلس ، وكتبوا اليه أن أغثنا بوالٍ يجمعنا ونأخذ بيعتنا له ولأمير المؤمنين ، وقد أفنانا القتل ، وخفنا العدو علي ذرارين.

ولم ينقذ البلديين إلا قدوم أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والياً من قبل حنظلة بن صفوان عامل أفريقية من قبل الخليفة الوليد بن يزيد ، وكان رجلاً من خيار أهل الشام ، من أهل دمشق فرضي به الشاميون والبلديون فقام بإطلاق الأسري والسبي ، فسمي ذلك العسكر بعسكر العافية ، وصارت الكلمة جامعة ، فاستقامت حال الناس بالأندلس.

ثانياً – البربر:

كان الفتح الإسلامي للأندلس نتيجة طبيعية للتعاون الفعال الذي تم بين العرب والبربر أثناء ولاية موسي بن نصير علي شمال أفريقيا. ومن الثابت تاريخياً أن غالبية جنود الحملة الأولي التي قادها طارق بن زياد الي الأندلس كانت من البربر.

وكذلك ضمت حملة موسي بن نصير اللاحقة الي جانب العنصر العربي ، العديد من هؤلاء البربر المسلمين الذين دخلوا الأندلس واستقروا فيها.

وكان موسي بن نصير قد بعث مولاه طارق بن زياد لفتح الأندلس في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب إلا قليل.[1]

والبربر هم سكان شمال أفريقية أو ما يعرف ببلاد المغرب التي تمتد من حدود مصر الغربية حتي ساحل المحيط الأطلسي.

[1] ابن عبد الحكم ، المرجع السابق ، ص 65–66

وقد اختلف المؤرخون في تسمية البربر بهذا الاسم ، فقد ذكر ابن خلدون: أن أحد ملوك التبايعة في اليمن ويدعي أفريقش بن قيس بن صيفي غزا بلاد المغرب فبني بها المدن والأمصار فسميت باسمه ، وأنه سمع السكان يتكلمون بلغة غير مفهومة فقال: ما بربرتكم فسموا البربر. ويذكر د. حسين مؤنس أن البربر ينسبون الي مهاجر عربي من حمير يسمي (بر بن قيس) وأنه عندما هاجر الي بلاد المغرب لم يفهم لغة أهلها فسماها بربرة ، وسماهم البربر.

وتجدر الإشارة الي أن هذا الاسم لا علاقة له بلون البشرة أو الجنس وإنما باللغة ، فلما كانت لغة هؤلاء السكان غير عربية غدت في نظر العرب غير مفهومة ، فأطلقوا عليها بربرة ، كما أطلقوا كلمة عجمة أو أعجمية علي لغة الأعاجم. بينما ذهب آخرون الي أن هذا اللفظ أفريقي كان اليونان يطلقونه علي كل من لا يتكلم الإغريقية ، ثم جاء الرومان فأطلقوا هذا الاسم علي سكان شمال أفريقية (المغرب) برباري بمعنى غير متحضر لأنهم كانوا يعتبرونهم غرباء علي حضارتهم وعرَّبه المسلمون الي بربر أو برابر.

وقد استقر البربر في الأندلس ، وكان استقرارهم مماثلاً للبلدين – العرب الأوائل – إذ سكنوا علي امتداد الطريق التي سلكتها حملتا طارق وموسي.

واتصل تيار الهجرة البربرية الي الأندلس بشكل مستمر ، واستقروا الي جانب العرب في بعض نواحي الأندلس وانفردوا بأنفسهم في نواحٍ أخري. [1]

وكان من أهم بيوتات البربر التي استقرت في الأندلس؛ وزداجة ومنهم بنو دليم الفقهاء ، وملزوزة ، ومغيلة ، ومكناسة ، وزناتة ، وبنو الليث ، وبنو هذيل ، وبنو عبدوس ،

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 48

وبنو غزلون ، وبنو رزين ، وبنو ذي النون ، وبنو الأخطل ، وبنو الفرج ، وبنو رزين من مصمودة ، وبنو عزون من زناته ، وبنو زروال ، وبنو الياس ، وبنو قنة ، وبنو عميرة ، وبنو أران ، ومدىونة ، وزواوة من كتامة وصنهاجة ، وأوربة.

وكانت مناطق الاستقرار الرئيسة للبربر في جنوب الأندلس هي الجزيرة الخضراء ، وشَذُونَة ، وأَشْبِيلية ومنطقتها ، وقُرطُبة ومنطقتها ، وُرْندَة ، وجَيَّان ، وأَلْبِيرَة ، ويبدو أن عددهم في منطقة الجزيرة الخضراء كان كبيراً حيث كان لهم إقليم كامل يسمي بإقليم البربر. واستقر البربر كذلك في الأجزاء الشرقية من الأندلس ، في منطقتي بَلَنْسِيَة ومُرْسِية ، وفي الشمال الشرقي في وادي الحجارة ، ومدينة سالم ، وقلعة أيوب. وتعد مغيلة من أوائل القبائل البربرية التي سكنت في وادي الحجارة ، وقد أصبح أحد زعمائها ، وهو محمد بن الياس المغيلي الذي دخل الأندلس بمعية طارق بن زياد قائداً للحامية الإسلامية الأولي التي أقيمت في المدينة وتمتد منطقة استقرارهم في الأندلس عبر وديان نهر تاجة من شمال طليطلة و طلبيرة الي وادي آنه. كما استقر جزء منهم في المنطقة التي تعرف باسم الجوف ، وكان أعداد البربر في هذه المنطقة من الكثرة بحيث أطلق عليها بلاد البربر

ثالثاً – الموالي:

وهم موالي بني أمية الذين جاؤوا مع الفاتحين العرب والبربر ، أو جاؤوا للإستقرار في الأندلس بعد ذلك. وتشير الروايات التاريخية الي أن الوالي علي الأندلس بلج بن بشر القشيري دخل البلاد سنة 124هـ ومعه جيش يتألف من ثمانية آلاف من العرب وألفين من الموالي.

وكان الموالي أما مشارقة أقبلوا الي الأندلس مرتبطين بروابط ولاء قديمة للبيت الأموي ، أو لأفراد منه ، أو مغربيين دخلوا في ولاء بني أمية أو قوادهم أو بعض قبائل العرب ،

وانتقلوا الي الأندلس محتفظين بهذا الولاء ، أو أسباناً دخلوا في ولاء بني أمية أو قوادهم وظلوا محتفظين هم وأبناؤهم بهذه العلاقة.[1]

ولم يكن الموالي في الأندلس في نفس الوضع الذي كان فيه موالي المشرق ، فهناك كان المولي في وضع اجتماعي أقل من وضع الحر ، أما هنا فإن الولاء شارة امتياز حيث كان الموالي في مركز اجتماعي لا يقل في شيء عن مركز الأحرار وعندما أتي عبد الرحمن الداخل وأعانوه علي إقامة الدولة أصبحوا في مركز أعلي من مركز العرب الأحرار ، فقد أصبحت الوظائف الكبري مقصورة عليهم ، وحرص أمراء بني أمية علي الاحتفاظ ببيوت الموالي وإعطائهم مكاناً ممتازاً في الإدارة والمجتمع واعتمدوا عليهم كثيراً. وقد ازداد عدد الموالي في الأندلس بدرجة كبيرة ، وألفوا حزباً مهماً وطائفة قوية عرفت بالأمويين نظراً لموالاتهم لبني أمية.[2]

وكان أغلب هؤلاء الموالي من أهل المغرب من البربر الذين دخلوا في طاعة بني أمية ومنهم بنو الخليع وبنو وانسوس ، أما الباقون فكانوا من أهل الشام والعراق وبلاد الفرس.

وقد استطاع عبد الرحمن بن معاوية الداخل بفضل مناصرة هؤلاء الموالي تأسيس الدولة الأموية في بلاد الأندلس ، إذ مكث بين أخواله البربر في المغرب لفترة من الزمان ، وبعث مولاه بدراً الي بعض موالي الأمويين بالأندلس وعرض عليهم فكرة دخوله فرحبوا به وأعانوه حتي تمكن من دخولها وانتزاع الأمر من واليها يوسف الفهري.

[1] إبراهيم ياسر خضير الدوري ، المرجع السابق ، ص 66

[2] إبراهيم ياسر خضير الدوري ، المرجع الاسبق ، ص 67-68

وقد أرسل الموالي الأندلسيون مركباً الي عبد الرحمن الداخل في مقر إقامته بالمغرب وفيه أحد عشر رجلاً يرافقون بدراً من أجل أخبار عبد الرحمن الداخل بالعبور الي الأندلس ، وليطلعوه علي أحوالها ، ويؤكدون له استعداد الموالي لنصرته.[1]

رابعا : المسالمة

المولدون بعد الفتح الإسلامي للأندلس أسلم كثير من الأسبان وعرفوا بالمسالمة وتعايشوا مع العناصر الإسلامية الأخرى من العرب والبربر. وقد عرف هؤلاء في الأسبانية بالخوارج أو المرتدين أي الذين ارتدوا عن دينهم القديم ، وهو النصرانية ، ويسمون أحياناً بالمسالمة أو بالأسالمة ، أو أسالمة أهل الذمة ، متي كان إسلامهم حديثاً.

وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة التي سار عليها الفاتحون العرب قبل الفتح ، أثر كبير في إسلام عدد هائل من الأسبان ، وبالتدريج نبذ كثير من أهل الذمة دينهم المسيحي واعتنقوا الإسلام ، إما بحثاً وراء مصلحة شخصية ، أو إيماناً صادقاً بهذا الدين الذي ضمن للمسالمة الوقوف مع العرب علي قدم المساواة. والواقع أن الفاتحين العرب لم يتعرضوا لأهل الذمة بضر ، ولم يفرضوا عليهم الدين الإسلامي قهراً ، وكانوا يعتبرونهم من أهل الكتاب ، وقد دخل كثير من هؤلاء الإسلام بمحض إرادتهم ، لأن الذمي إذا أسلم ، كان يتساوي مع المسلم دون تفريق أو تمييز. وعلي هذا النحو دخل كثير من أهل الأندلس الإسلام ، وأصبحوا في عداد المجموعة الإسلامية ، وزال كلما يتعلق بأصلها واتخذوا لأنفسهم أسماء عربية ، أو مستعربة. بل إن البعض منهم اختلقوا لأنفسهم ولأسراتهم أنساباً عربية وأصبح من الصعب التمييز بين العناصر المحلية والعناصر الوافدة.

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية 1978م ، ص 142

وقد أنجب هؤلاء المسالمة جيلاً جديداً عرفوا بالمولدين وهم الذين ولدوا من آباء مسلمين سواء من المسالمة أو العرب أو البربر ونشأوا علي الإسلام متخذين لأنفسهم نمط الحياة الإسلامية في الأندلس ، وقد جمع هؤلاء المولدون خصال الآباء وهي النجدة والكرم ، وخصال الأمهات الأسبانيات من رهافة الحس والتذوق الجمالي ورقة المشاعر. وقد تساوت المجموعات الأسبانية التي دخلت الإسلام ، وكانت من الأشراف وأهل المدن ورقيق الأرض والعبيد ، تساووا جميعاً في ظل الإسلام ، وشكل المولدون في عهد أمراء بني أمية الطبقة الغالبة من السكان.[1]

وكان الفاتحون العرب والبربر قد تركوا نساءهم في بلادهم ، وأقبلوا علي مصاهرة الأسبان ، أهل البلاد ، ومضوا علي هذا النحو ، يتزوجون من الأسبانيات ما شاءوا ، وعاشروا أهل البلاد وجاوروهم ، وعن طريق المجاورة والمصاهرة ، انتشر الإسلام في الأندلس انتشاراً تجاوز كل تقدير في الحسبان ، وهكذا امتزجت دماء الفاتحين من العرب والبربر بدماء أهل البلاد ليتشكل جيل المولدين[2] .

[1] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 143–144

[2] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 145

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية في الأندلس :

المطلب الأول : الأوضاع العلمية في الأندلس :

العلوم الدينية في الأندلس :

العلوم الدينية من العلوم الشظية ، وهي التي لا مجال فيها لإعمال العقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ، ولعل أهمها؛ العلوم الدينية كعلوم القرآن والحديث والفقه و علوم اللغة العربية وفنونها ، وهي من أكثر العلوم التي تداولها أهل الأمصار تحصيلا وتعليم [1].

لقيت العلوم الدينية عناية كبيرة من الأندلسيين ، وكانت بذرة هذه العلوم قد بدأت بانتقال بعض الصحابة والتابعين الي الأندلس مع الفتح وبعده ، وكان هؤلاء الي جانب كونهم جنوده فاتحين ، حمله علم ومعرفة ومثلوا اللبنة الأولي في العلوم الدينية والعربية ، ثم جاءت بعدهم طبقة ثانية حملوا معهم علما جديدة ، وكن معظم هؤلاء من الذين رحلوا الي المشرق وتتلمذوا علي يد عمائه ، ثم جاءت طبقة ثالثة خطت بالعلم خطوات جديدة من حيث التنظيم والتاليف ووقف علي رأس العلوم الدينية علم القراءات ، والمقصود به كيفية قراءة كلمات القرآن الكريم وأداء آياته ، بما اتفق عليه من قراءات الأئمة والتابعين نقلا عن الرسول صلي الله عليه وسلم .

ولقد أولي الصحابة اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم قراءة وحفظة ، ثم اختلف الناس في ضبط لفاظه ورسم حروفه وحركاته ، بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول شعوب أعجمية

[1] أمين ، أحمد ، ظهر الإسلام ، ج 3 ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 ، ص 545

في الإسلام ، فقضت الحاجة الي علم يميز الصحيح المتواتر من الشك ، وقاية الألفاظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل ، مما أدي الي ظهور علم القراءات .

ونتيجة لأهمية هذا العلم فقد تصدر لتكوينه كثير من الأعلام المتقدمين فاقد ذلك المسلمين فائدة عظيمة ، لأن البحث في مخارج الحروف والاهتمام بضبطها ، ييسر تلاوة القرآن ، فن خطون ، ويسهل حفظه ، ويستعان به علي معرفة الأحكام الشرعية ، فاختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام .[1]

وأستفاد المسلمون من علم اللغة العربية ومزاياها وقواعدها ، وما يزيد ذلك – أننا نجد كثير من النحاة قد برعوا في علم القراءات – ، ومن هؤلاء أبي عمر الكسائي (ت. 189ه/ 805م) ، ويحيي بن زياد المعروف بالفراء (ت. 207ه/22 8م) ، حيث أضافا الي علم القراءات الكثير وذكر أبي بكر الزبيدي أن أبا موسي الهواري (ت. 228ه/ 843م) وهو أول من أدخل علم القراءات الي الأندلس ولف فيه ، وهو من أهل الأندلس ، رحل الي المشرق ، أول إمارة عبد الرحمن الداخل ، فلقي مالكة ونظراءه ، وقيل: إن أول من أدخل هذا العلم هو الغازي بن قيس ، وذلك بعد أن حج وأخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم (ت. 169ه/ 785م) (6) قارئ أهل المدينة ، وضبط عنه أخباره وصحح مصحفه علي مصحف نقع ثلاث عشرة مرة ، كما كان أول من أدخل موطأ مالك أيضاً) ، ويقول المفسي (ت. 380 ه/990م): "وأما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع".

وقد تطور علم القراءات في الأندلس شيئا فشيئا ، وقرأ أهلها القراءات السبع ، ونظرة الذيوع حديث قراءة نافع في بلاد الأندلس فقد حظيت باهتمام كبير من العلماء ، فلفوا فيها

[1] حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، الدارس السعودية للنشر والتوزيع ، ط 2 ،1987م. ، ص 54

المصنفات ، ومنهم أبي يحيي زكريا بن يحيي الكلاعي (ت. 300ه/12م) الذي أخذ لقراءة عن مواس بن سهل وسمع من محمد بن وضاح ، وكان زكريا ضابطا لقراءة نافع ، و علما بألفاظ المصريين ، وروي عنه القراءة عامة أهل قرطبة في عصره ، وقد صنف كتابا في القراءات سماه أصول قراءة نافع .[1]

علي أن القراءة التي ذاعت في الأندلس بعد ذلك هي التي قرأ بها أحد أشهر تلاميذ نقع وهو: عثمان بن سعيد المصري ، القبطي الأصل ، المعروف بورش ، وذلك عن طريق محمد بن عبد الله الأندلسي (ت. 230ه/844م) الذي رحل الي مصر ، وتتلمذ علي الأمام ورش ، وأخذ عنه قراءته ، ولما عاد الي الأندلس جعله الأمير الحكم بن هشام مؤدية لبعض أبنائه ، ولعل مكانته من الأمير مكنته من نشر رواية ورش عن ناقع في الأندلس

ومن علماء القراءة في الأندلس ، أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العنفي (ت. 231ه/845م) من تلاميذ ورش الملازمين له ، و عليه تلمذ نشروا المذهب في مصر و إفريقيا ، ولذلك فقد حظي بمكانة عظيمة عند أهل الأندلس ، وممن أسهم في نشر قراءة ورش أيضا الإمام محمد بن وضاح ، وقد كان له الأثر الكبير باعتماد أهل الأندلس علي رواية ورش عن نافع)[2].

وقد دون أهل الأندلس فراءة ورش عن النسخة التي رواها محمد بن وضاح عن عبد الصمد بن القاسم ، وكانوا قبل ذلك يعتمدون علي رواية الغازي بن قيس عن نقع 17 ، ثم نشر

الأندلسيون هذه القراءة في بلاد الشمال الأفريقي ، علي يد محمد بن خبرون القرطبي (ت. 306ه/18م) الذي رحل الي مصر وأخذ قراءة ورش عن نافع ، ونشرها في بلاد المغرب ،

[1] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 55

[2] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 56

وتظهر مكانة ابن خبرون الواضحة في القراءات؛ إذ ظهر أثر مدرسة القراءات الأندلسية علي مدرسة القيروان [1].

إلا أن قراءة ورش لم تبق طويلا في الأندلس فعادت الي قراءة نافع بن أبي نعيم ويعود سبب ذلك لي بعد الثقة بين المشرق والأندلس ، فاختار الأندلسيون لذلك الاقتصار علي هذه القراءة واجتماع كلمة الأمة علي مذهب مالك وقراءة نافع ، فرغبتهم في علم التوزع والتفرق تقيدوا بمذهب مالك وقراءة وذكر ابن خلدون: أولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها الي أن كتبت العلوم وكونت ، فكتبت حينما كتب من العلوم حتي صارت صناعة مخصوصة و علما منفردا وتناقله الناس في المشرق والأندلس في جيل بعد جيل".

وأخيرا ما لبث علم القراءات وغيره من العلوم أن تعرض لانتكاسة كبيرة خلال الربع الأخير من القرن الثالث الهجري في عهد الأمير عبد الله بن محمد ، إذ انتشرت الثورات وخاصة ثورة عمر بن حفصون التي استمرت بقوة خلال عهده ، غير أن ولاية عبد الرحمن الناصر في مطلع القرن الرابع الهجري كانت مؤذنة بعهد جديد ، فقد استطاع هذا الأمر أن يقضي علي الثورات ، ويعيد للدولة قوتها وينشر جوا من السلام والأمن ، فعانت الرعية الي مباشرة أنشطتها الثقافية والفكرية بحرية)[2]

وأما علم التفسير فهو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه ، وهو أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر و غيره ، والمقصود منه ، وارتبط علم

التفسير بالقرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع ، ومن المعلوم أن المصرين قد اتجهوا في تفسير القرآن باتجاهين ، التفسير بالمأثور؛ وهو ما أثر عن النبي * وصحابته

[1] الحميدي ، المرجع السابق ، ص83

[2] غزالة عبد الكريم ، مدرسة القراءات في الحلم ، ص 41-42

من أقوال في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، والتفسير بالرأي ، وهو ما يعتمد فيه علي العقل الي جانب النقل [1] .

ويجد الباحث صعوبة في تحديد الفترة الزمنية التي نشأ فيها علم التفسير في الأندلس ، كعلم مستقل عن باقي العلوم ، ولعل مرد ذلك يعود الي أسباب أهمها ظاهرة الجمع بين العلوم ، فالناظر في كتب التاريخ ، وتراجم الأعلام في الأندلس ، يلاحظ هذه الظاهرة بوضوح ، وإن كانت الشهرة في أحد العلوم ، تبدو ظاهرة علي غيرها ، فإذ نظرنا الي ترجمة حياة عالم من علماء الأندلس نجد العبارة التي تعبر عن هذه الظاهرة .

ويمكن القول: إن الاهتمام بعلم التفسير قد بدأ في بلاد الأندلس منذ دخول الفاتحين الأوائل ، ولما كان الإسلام يستمد قواعده وأصوله وتشريعاته من القرآن الكريم بالمقام الأول ، فقد كان من الضرورة بمكان الاهتمام به وبتفسير آياته لفهمها و ترفرف علي معانيها ، وكان المسجد هو المدرسة التي انطلق منها هذا العلم جنبا الي جنب مع غيره من العلوم الإسلامية ، الي أن جاء الفرن الثالث الهجري العاشر الميلادي الذي طالعنا بولادة أول تعلم من أعلام المفسرين ممن ساروا علي منهج التفسير بالمأثور ، ألا وهو بقي بن مخلد ، الذي رحل الي المشرق في طلب العلم وسع عنده عظيمة من الشيوخ في مكة والمدينة ومصر ودمشق وبغداد ، ولم يقتصر علي السماع من المالكيين بل سمع من الشافعيين وسمع من أحمد بن حنبل [2].

---

[1] حامد الشافعي ذياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس ، ج 3 ، ط 1 ، دار قباء للنشر و التوزيع ، 1998 ص ، 38 –43

[2] أبي الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية الدمشقي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط 1 ، 2003م ، ص 55

علم الفقه :

احتل الفقه مكانة عالية لدي الأندلسيين و حظي الفقهاء بعناية و تقدير الخلفاء و الأمراء . و في عصر الخلافة ازدهرت الدراسات الفقهية بجهود العديد من الفقهاء كمحمد بن يحيي بن عمر بن لبابة (ت 330ه) و قد ترك كتاب " المنتخب" في المذهب المالكي و كذلك الفقيه يحيي بن عبد الله بن يحيي الليثي (ت 367ه) الذي كان يعقد مجالسه العلمية في جامع قرطبة أيام الجمع و الفقيه عبد الله محمد بن القاسم الثغري (ت 373ه) الذي ارتحل الي المشرق للتزود بالعلم ثم عاد الي الأندلس ليتولي القضاء .

و قد كان لازدهار حركة الدراسات الفقهية في الأندلس أن اتجه الفقهاء نحو الاشتغال بدراسة مسائل الاختلاف و محاولة حصر وجوهها المختلفة و الخروج بما يكون أقرب للصواب ، فقد صنف الفقيه محمد بن حارث الخشني كتابا في (الاتفاق و الاختلاف لمالك بن انس و أصحابه) كما صنف **أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي** (ت 372ه) كتابا فيما اختلف فيه الفقهاء و اسماه (الدلائل في اختلاف العلماء) و قد ظهرت العديد من الشروحات لموطأ مالك مثلما فعل محمد بن عبد الله بم محمد المري (324– 398ه) و عبد الرحمان بن مروان القنازعي (341–413ه) . و يعتبر ابن حزم أشهر فقهاء الأندلس في هذه الفترة حيث يذكر أنه صنف ما يقارب من أربعمائة مجلد في شتي ضروب المعرفة و هو يعتبر مؤسس المذهب الظاهري بالأندلس القائم علي الوقوف عند ظاهر معنى النص فقط ، الشيء الذي وتر علاقته بفقهاء المالكية .

و بالإضافة الي ذلك فقد برزت نساء في مجال الفقه مثل فاطمة بنت محمد بن يوسف المغامي و خديجة بنت جعفر التميمي. كما اتجه كثير من العلماء الي تاليف كتب التراجم تخليدا لذكري العلماء ، فألف احمد بن محمد بن عبد البر كتابا في تاريخ فقهاء

الأندلس و قد استعان به ابن الفرضي في كتابه " تاريخ علماء الأندلس" و ألف محمد بن عبد الله بن عبد البر كتبا في فقهاء و قضاة قرطبة.[1]

علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها في الأندلس:

غذت علوم اللغة العربية وفنونها من العلوم النقلية ، واحتلت المرتبة الثانية بعد العلوم الدينية ، من حيث اشتغال الأندلسيين فيها منذ بداية الحركة العلمية ، ومما يوضح ذلك أن الكثير من علماء الأندلس الذين هرعوا في كفة حقول اللهم كانوا علي علم كبير بعلوم اللغة والنحو والبلاغة)

وقدم ابن خلدون علم النحو علي سائر علوم اللسان العربي ، بما فيها علم اللغة والأدب ، وذلك لأهميته في الحفاظ علي تكوين الجملة العربية وبنائها ، والتي أصيبت بالخلل بعد انتشار الفتح الإسلامي ودخول الأعاجم في الإسلام ، فخشي أهل اللغة من أن يؤثر ذلك سلبا في القرآن والحديث ، فوضعوا قوانين وقواعد قياسية لضبط حركت الكلمات ، حتي نتبين أصول لمقاصد بالدولة ، فنشأ الإعراب و علم النحو

وفي بداية اشتغال الأندلسيين بالنحو كانوا يعتمدون علي قراءة كتب الألب والنصوص الأدبية مراعاة الناحية الحرية ، ثم حرصوا علي استقالة الفاظهم وصحة كلامهم وخلوه من اللحن ، فاهتموا بهذا العلم وتوسعوا في دراسته و حفظ قواعده ، وكثر المشتغلون به من الأندلسيين والمشرفين الذين هاجروا الي الأندلس ، فكتبوا كتبة قيمة من المعاجم والشروح اللغوية ، وكتب الصرف والنحو).

[1] سعد عبد الله صالح البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، كلية الشريعة و دراسات اسلامية ، جامعة أم القرى السعودية ، 1997 ، ص154

وأول ما ذاع بينهم من كتب النحو ، كتاب الكسائي ، ولكنه علي الرغم من سبقه لم ينل من الرعاية والاهتمام مثل ما نال كتاب سيبويه ، 177ه793م) ، من حيث درس والحفظ والشرح والتعليق عليه ، أو كتاب الجمل الزجاجي (ت. 337ه/949م) [1]الذي بلغت شهرته الأفاق .

وكان جودى بن عثمان أول نحات الأندلس الذين رحلوا الي المشرق ، ودرس النحو العربي علي يد ثلة من علماء المدرسة الكوفية كالكسائي ، والقراء شيخي المدرسة الكوفية ، حيث إن اهتمام الأندلسيين بالنحو الكوفي أو المدرسة الكوفية كان أسرع من اهتمامهم بالنحو البصري) ، ويذكر الزبيدي أن لجودي بن عثمان تاليف في النحو ، وبقي يدرس هذا العلم لطلابه ، واشتهر من تلاميذ جودى ، أبي حرش عبد الله بن رافع ، وكان عالما باللغة العربية وضرب به المثل في فصاحته .

وجاء من بعده عبد الملك بن حبيب السلمي الذي كان من كبار علماء النحو واللغة في الأندلس ، قال عنه ابن الفرضي: "إنه كان فقيها مفتيا ، نحويا لغويا نسابة إخبارية عرضية فائقة شاعر محسنا مترسلا حازمة" ، وكان له عدة مؤلفات لغوية ، وقد صنف كتابا في إعراب القران وآخر في شرح الحديث ، وظهر في القرن نفسه مفرج بن مالك النحوية) ، وقد وضع شرحا علي كتاب الكسائي ، كما علي أبي بكر بن حاطب النحوي المكفوف بوضع كتاب في النحو كانت له شهرة في موطنه ، وكان ذا علم باللغة والعروض) ، وكذلك أبي عبد الله محمد بن بن إسماعيل (ت. 131ه/943م) ، حيث برع في اللغة والنحو ، وقيل عنه: إنه كان علي علم كبير باللغة والحساب ، ولم يكن لأحد ممن عاصروه مثل

[1]أبي القاسم ، عبد الرحمن بن اسحاق ، أ النحر عن محمد بن العباس ، وكان العامة في علم النحو ، وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى ، وسكن في المعتق وتنقع الناس بعلمه ، انظر: ابن خلكان ، ج3 ، ص136

علمه ، وتتلمذ علي يديه عدد أصبحوا مؤدبين وكتاب بالإضافة الي عباس بن ناصح الذي نال من رحلاته الي المشرق علما كثيرا وسارف جمة في اللغة وعلومها ، فقد كان من أهل التقدم في ذلك ، وسبقت الإشارة الي رحلاته الي المشرق ،[1] مما أحدث ذلك عمقا في معرفة اللغة العربية وعلومها ، وأنه لقي الكثير من علماء البصرة والكوفة فتزود منهم بالكثير من المعارف ، وعمن برع في اللغة والنحو أيضا محمد يحيي القلفاط(، 302ه/14 9م) ، وكان الي جانب مهارته في ذلك بارعا في الشعر أيضا ، ولم يكن أحد يماثله في سعة علمه باللغة ، ولهذا فقد عد القلفاط من أبرز النحويين ، وكان لسعة علمه أثر في انجذاب الناس اليه يقتبسون من علمه ويكتسبون من معارفه في ذلك قبل السلمي).

ويبدو أن الأندلس تأخرت في عنايتها بالنحو البصري ، وأنها صنت عنايتها أولا على النحو الكوفي مفتديه بنحويها الأول جودى بن عثمان ، ولعل الاهتمام بالنحو الكوفي وتقديمه علي النحو البصري جاء بسبب أن النحو الكوفي كان في بدايته منتشرة في البلاد عندما جاء الأندلسيون لطلب النحو العربي ، وكان النحو بسيطة بعيدا عن التعقيد فأخذوا به ، أضف الي ذلك أن علماء المدرسة الكوفية كانوا أهل شعر ورواية عن فصحاء العرب ، لذلك ابتعدوا الي حد كبير عن القوانين المنطقية أو الأقيسة العقلية ، في حين أن المدرسة البصرية لم تكن علي نفس درجة الكوفيين في الفصاحة[2].

علم الكيمياء والفلك

اهتم العرب بعلم الفلك أو ما كان يسمي بعلم الهيئة أو علم النجوم ، لأنهم وجدوا فيه معنى دينية عميقة يوصل لي برهان الله و الي معرفة عظمته القادرة و حكمته السامية وقوته

[1] أبي القاسم ، المرجع السابق ، ص 137

[2] العامري محمد ، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ، ص 63

الكبري وكمال خلقه ، بالإضافة الي ضرورات الدين التي تتطلب لرصد الدائم للسماء ، ومراقبة الأهلة لتحديد شهر الصيام والأعياد ومواعيد الشروق والغروب ، وتحديد اتجاه القبلة ، ولم يبدأ العرب في هذا العلم من الصفر بل اطلعوا علي تراث الهند واليونان ، ونقلوا عنهم مؤلفاتهم في هذا المجال ، ولم يقفوا عند حد الأخذ من تراث غيرهم من العلوم بل أضافوا ملاحظاتهم ، وكان لهم أرصادهم الفلكية الخاصة التي صححت الكثير من أخطاء تلك الأمم).

والواقع أن علوم الفلك و الهندسة والرياضيات هي علوم متصلة بعضها ببعض ويخدم أحدها الأخر ، وما أظهره العرب المسلمون من اهتمام بعلم النجوم أدي بالضرورة الي دراستهم للعلوم الرياضية ، وهذا يفسر نبوغ الكثيرين من الذين اهتموا بعلم الفلك و الرياضيات أيضا ، أضف الي هذا أن كثيرا من علماء الأندلس كانوا ينبغون في عدة علوم ولا يقتصرون علي علم واحد ، حيث لم يكن في ذلك الوقت تخصص ولحد لكل عالم ، بل إن كثيرا منهم اشتغلوا في النجوم والفلك وبرعوا في الرياضيات أو العكس)[1].

ويبدو أن الأندلس كانت علي اطلاع مباشر لما يحصل في المشرق من تطورات في دراسة علم الفلك ، فقد أشار صاعد الي رواج هذا العلم والاهتمام به في الأندلس؛ بقوله: "وأما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالأندلس قديما وحديثا واشتهر بتقليدها جماعة في كل عصر الي عصرنا هذا" ويبدو أن هذا الاهتمام بهذه العلوم كان في وقت مبكر ، ويتضح ذلك أيضا من خلال قيام الأمير عبد الرحمن الأوسط بإرسال عباس بن ناصح الي العراق من أجل الحصول علي الكتب القديمة ، وبالتالي فهو أول من أدخلها الي الأندلس وعرف

[1] أبي الفضل محمد ، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، بحوث الأندلس (الدرس والتاريخ) ، ص435-434

أهلها بها ، وقد استمرت هذه الحركة العلمية وادخال الكتب القيمة الي الأندلس الي عهد خامس أمراء بني أمية الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط.

وقد أدي وصول مثل هذه المؤلفات من المشرق الي توفير المناخ الملائم للعلماء الأندلسيين للدراسة و الاستزادة في مجال علوم الفلك ، مما أدي الي ظهور مدارس فلكية مشهورة كان لها الفضل في تاليف كتب قيمة في هذا المجال لا تقل أهمية عن آثار العرب والمسلمين في المشرق ، إلا أن الكثير من هذه المؤلفات ضاعت نتيجة لإبادة جميع المخطوطات من قبل النصاري الإسبان بعد انتهاء الوجود السياسي للعرب في الأندلس إثر سقوط غرناطة عام 897ه/1492 م ، ولم يسلم منها إلا الشيء القليل الذي ترجم الي العبرية واللاتينية ، فأمكن الاستدلال منه علي ما احتوته من معلومات[1] وما توصل اليه الأندلسيون في هذا المجال .

ومن علماء الأندلس في هذا المجال عباس بن فرناس ، إذ كان من أعلام الأمير الحكم الربضي ، وقد نشأ في قرطبة ودرس فيها ، وقد عرف أولا ببراعته في الحكمة والشعر والأدب ومن ثم برع في ميدان العلوم البحتة ، حيث أظهر فيها براعته المدهشة بعد أن انكب علي معالجة البحوث الطبيعية والكيمائية والفلكية[2].

، وأكبر مخترعاته محاولته الطيران ، في قضي أوقات طويلة وهو يدرس تركيب جسم لطير وكيفية طيرانه في الهواء ، ثم قام بكساء نفسه بالريش وصنع لنفسه جناحين ليطير بهما ، وقفز بذلك الرداء من أعلي تلة قرب مدينة بلنسية وقيل أنه طار في ناحية "الرصافة" في قرطبة بالقرب من جبل العروس ، وطار بضعة أمتار ثم اختل.

[1] ابن سعيد المغربي ، ج1 ، ص45

[2] عبد المحسن ، تاريخ المغرب والأندلس من لفتح حتى سقوط غرناطة ، د س ، ص24

التاريخ والجغرافيا

لقد تأخر الاشتغال بهذين العلمين عما سواهما من العلوم الأخرى ، ومع ذلك برز عدد من المشتغلين بهما ، فأسهموا في دفع الحركة العلمية بما جادت به مواهبهم ومعارفهم ، وفي هذا الميدان تصدر علما التاريخ و الجغرافيا تلك العلوم ، وقد اتجه الأندلسيون الي هذه الناحية ، رغبة في تخليد تاريخ وطنهم والحفاظ علي تراثه.

ولم يكن ظهور علم التاريخ في الأندلس منفصلا عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق ، مع أن هذا العلم قد نشأ مرتبطة بالحديث ، نتيجة لحرص العلماء علي صحة

الأحاديث ومعرفة صحيحها من سقيمها ، فقد دفعهم هذا الي الاهتمام بتراجم الرواة ، ومعرفة اسيرهم ، وهذا بلا شك قادهم الي ميدان التاريخ والتراجم.

وكان علما التاريخ والجغرافيا في هذه الفترة مرتبطين ببعضهما ، فكل مؤرخ أندلسي كان جغرافية ، أو بدأ بمقدمة جغرافية ، وذلك بسبب ولعهم الشديد بالرحلة والتنقل والأسفار ، فسجلوا مشاهداتهم في وصفها من نواح شتي.

وكانت الكتابة في التاريخ بالأندلس قد اخذت اتجاهين: أولهما كتابة تاريخ الأندلس في فترة معينة أو تاريخ ما ، ثانيهما كتابات التاريخ العالم عن شتي نواحي الأندلس وبلاده ، أو تاريخ الأدب والأدباء والفقهاء ، ومن الصعب الإلمام بكل المؤرخين الأندلسيين ، أو من كتبوا كتبة تاريخية ، كما أنه أكثر صعوبة الإحاطة بكل المؤلفات ذات الصبغة التاريخية [1].

وقد اعتمدت طريقة التليف في كتب التاريخ علي النقل الشفهي وروايته في الأندلس ، كما اعتمدت طريقة التاليف في كتب التاريخ علي نقل الكتب ، وخاصة كتب رجال المشرق مثل

[1] عبد المحسن ، المرجع السابق ، ص 25 –26

كتاب تاريخ الخلفاء للمدائني (ت. 255ه/869م) وتاريخ الأمم والملوك للطبري (ت. 310ه/ 923م).

وفي عصر الإمارة تري الفقيه عبد الملك بن حبيب علي علم ومعرفة بكتابة التاريخ ، وهو أول من كتب تاريخ بلاده) ، وقد رحل الي المشرق و درس الحديث و الفقه علي مذهب ملك مما أكسبه معرفة في فهم التاريخ و دراستها ، حيث عمد الي تصنيف كتاب في التاريخ مشابه الكتاب الطبري (3) ، وقد تناول كتابه في البداية الحديث عن تاريخ العالم من بدء الخليقة ومن ثم تاريخ أدم ، ومن بعده الأنبياء و الرسل حتي النبي محمد ، ثم الخلفاء حتي وصل الي فتح الأندلس ، فذكر ما فيها من الكنوز ، ثم عرج علي الأساطير المختلفة عن الجان و أحوالهم و غير ذلك (٩) ، وقيل : إن من أكمل هذا الكتاب من بعد عبد الملك تلميذه ابن أبي الرفاع(ت. 223ه/837م).

ومما يذكر أن عبد الملك استعان في تأليف كتابه هذا ببعض شيوخه المصريين ، مثل : الليث بن سعد وعبد الله بن وهب ولذلك نجده يتبع منهج المحدثين من حيث سند الخبر أو الرواية ، وقد تطرق في كتابه أيضا الي شيء من الجغرافية ، إلا إن كتابه هذا تسلل اليه الكثير من الحكايات الخيالية والأساطير [1].

الفلسفة والمنطق

وتعرف الفلسفة علي أنها العلم والمعرفة و التأمل والتفكير ، وتقوم علي البحث عن الحقائق وتحليلها وتفسيرها ، ومن الطبيعي أن علم الفلسفة يتضمن الكثير من الدراسات الفلسفية حول الأنسان و الكون و الوجود والعدم الي غير ذلك من المسائل التي تستند في تعريفها

[1] ذنون طه ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، ص 11

وتوضيحها من قبل الاجتهادات العقلية لبعض الفلاسفة ممن لا يعطي جانب الايمان بالله أي نصيب في ذلك ، وهو أمر يترتب عليه إقحام النفس الإنسانية في ميدان الضلال والانحراف العقائدي ، وبالتالي يكون من سلك طريق الفلاسفة يتسم بالإلحاد و الخروج علي الدين .

وهذا بلا شك هو الدافع الحقيقي الذي جعل الفلسفة مذمومة ممقوتة في نظر الأندلسيين)

وقد قال ابن سعيد: أو كل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لهما حظ عظيم عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة ، فإنه كلما قيل: "فلان يقرأ الفلسفة الفلسفة أطلقت عليه العامة اسم زنديق ، وقيدت عليه أنفاسه فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان أو يقتله السلطان تقربة القلوب العامة ، وكثيرا ما يأمر ملوكهم بأحراق كتب هذا الشأن إن وجدت)[1]

وقد خلت شبه الجزيرة الأيبيرية من الاشتغال بالفلسفة فيما قبل الإسلام ، فلم يعرف عن أهلها الاهتمام بهذا العلم والاشتغال به ، ولم تزل عاطله عن الفلسفة حتي فتحها المسلمون سنة 92ه/710م و استمرت علي هذه الصورة الي أن توطد لملك لبني أمية فانصرف الناس الي كثير من العلوم ومن بينها الفلسفة وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط شهدت الأندلس نشاطا ملحوظا في الفلسفة خاصة وأنه كان مهتمة بالعلم وجمع الكتب ، وكان يميل الي العلوم ما يختص منها بالفلسفة وعلوم الأوائل ، وأنه كان يبعث في اقتنائها من خارج الأندلس ، ولهذا ينسب اليه أنه أول من أدخل الفلسفة الي الأندلس ، إلا أن الاشتغال بالفلسفة في تلك الفترة لم يكن أنداك ذا اهتمام كبير لدي الأندلسيين كالدراسات الدينية و اللغوية ، إذ كانت هذه العلوم أهم ما استحوذ علي اهتمامهم وعنايتهم ، ولذلك لم يكن أمامهم متسع لدراسة الفلسفة و علوم الأوائل .

[1] محمود عبد الحليم ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، ص 164

كما أن الأندلسيين آنذاك كانوا ينظرون الي الفلسفة نظرة كراهية وعدم استحسان ، بل كانوا ينقمون علي من يشتغل بها ، فقد اعتبرت علما ممقوتة بالأندلس ، لا يستطيع ص احبه اظهاره ، فلذلك كان يقوم بإخفاء تصانيفها).

وقد عرف عن فقهاء المالكية تمسكهم بأحكام الشريعة والالتزام بها ، مما دفعهم الي محاربة كل ما من شأنه الخروج علي شرائع الدين وتعاليمه ، فقد حاربوا علم الكلام بل هاجموا اصحاب المذاهب الأخرى التي تحاول فرض وجودها الي جانب المذهب المالكي في الأندلس ، وهذا يبين لنا عق الكراهية والرفض الشديد لغير المألوف من المذاهب الدينية والأفكار الفلسفية ، إلا أن هذه الإجراءات لم تمنع الفلسفة من الانتشار ولو علي نطاق ضيق ، لأن الإقبال عليها كان سرا ، ولكنه كان أمر شائع)

ولقد كان هناك ارتباط بين الفلسفة و علم الكلام من حيث اعتماد العقل في الجبل والمناظرة ، فقد وجد آنذاك علماء اقتحموا ميدان الكلام ، ومنهم يحيي بن يحيي المعروف بابن السمينة ، والذي رحل الي المشرق ، وتعرف الي مدارس المتكلمين ، وسار علي مذاهبهم واطلع علي تصانيفهم ، ونتيجة لهذا فقد كانت له آراء في هذا الميدان تخلف كلام أهل السنة.[1]

المبحث الثالث : مواقف علماء الاندلس من قضايا المجتمع :

اتضح أن علماء الأندلس كانوا من مناصري المرابطين لدورهم في حماية الأندلس و لتشجيعهم للفقهاء و استفتائهم و طلب النصيحة منهم ، و ضم المرابطون في حضرتهم عدد كبير من العلماء الأندلسيين.

من الواضح أن لكتب التراجم قيمة كبيرة في استخلاص المادة التاريخية و لا تخفي أهيمتها

[1] محمود عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 165-166

في إعطاء صورة صادقة عن عصر ما في مستوياته الاجتماعية و الثقافية و الدينية ، و في بعض الأحيان تمدنا بمعلومات فريدة عن النواحي السياسية و الحضارية نفتقدها في مظانها الأصلية ، و هذه القيمة التاريخية الكبيرة لكتب التراجم لم تغرب عن بال الباحثين والدارسين المحدثين.

1-مواقف ابن رشد :

وتجدر الإشارة الي أن ابن رشد لم يكن راضيا عن وضع المرأة في عصره، معتبرا أن قصر عمل المرأة علي الإنجاب العادل وخدمة أزواجها يهدر الكثير من الطاقات، التي كان من الممكن استثمارها بشكل أفضل في مختلف مجالات الحياة من أجل النهوض بالمجتمع، حيث قال: "كفاية المرأة في هذه المدن لا تزال تعني مدن الغرب الإسلامي: المغرب والأندلس) لأنهم أخذوا الي النسل فقط ولإنجاب أزواجهم، وكذلك الإنجاب والرضاعة الطبيعية والتعليم، كان هذا إلغاء لأفعالهم الأخرى لأنهم يشكلون عبئًا ثقيلًا علي الرجال، فقد أصبحوا أحد أسباب فقر هذه المدن. علي الرغم من أنهم ضعف عدد الرجال، إلا أنهم لا يقومون بالعمل الأكثر ضرورة، إلا أنه غالبًا ما يتم تكليفهم بأقل الأعمال التجارية، كما هو الحال في صناعة الغزل والنسيج، عندما تكون الأموال ضرورية لسبب الإنفاق، وهو أمر بديهي للغاية ".[1]

2-موقف أبي الوليد الباجي :

ومما لا شك فيه أن الباجي قام بواجب القضاء خير قيام حتي أصبح يلقب بالقاضي، ومن مواقف القاضي في القضاء و الفتوي ما يثبت لنا انه يتمتع بعقلية نيرة، تتفد الي أسرار

[1] ابن رشد ، " الضروري في السياسة" ، تح : د. أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م ، ص 125

الأحكام و سماحتها، مع الحفاظ علي مصالح جمهور الناس، فمثلا : في مسالة تسعير السلع و منع التاجر الذي يقصد الي أن يبيع في السوق بسعر يختلف عن سعر باقي التجار بزيادة أو النقصان، فيقول الباجي في ذلك «إذا انفرد منهم الواحد، و العدد اليسير بحط السعر، أمروا باللحاق بسعر الجمهور لان المراعي الجمهور، وبه تقوم المبيعات». فيستدلوا في ذلك الباجي «انه بهذا، يتوصلوا الي معرفة مصالح، الباعة و المشترين، و يجعل للباعة في ذلك من الربح ما يقوم بهم، ولا يكون فيه إجحاف بالناس، وإذا سعر عليهم من غير رضي بما لا ربح لهم فيه، أدي ذلك الي فساد الأسعار و إخفاء الأقوات وإتلاف أموال الناس». وتري من هذا أن الفتوي عند الباجي تقوم علي الحق و العدل وحدهما دون مراعات مصلحة القريب أو الصديق لكي لا تضيع حقوق الناس[1].

3-مواقف أبي بكر بن العربي :

هاجم القاضي أبي بكر ابن العربي الحنابلة بعنف ، و اتهمهم بتهم شنيعة ، و بالغ في ذمهم و التنفير منهم ، وجمعهم كلهم في سلة واحدة دون استثناء. فمن ذلك أنه ألحق الحنابلة و أهل الحديث-الذين عاصرهم- بأهل الظاهر الآخذين بظواهر النصوص الشرعية في العقائد و الأصول ، و جعلهم ممن كاد للإسلام من جهة ، ووصفهم بأنهم لا فهم لهم ، و لا قلوب لهم يعقلون بها ، و لا آذان يسمعون بها من جهة أخري ، فهم كالأنعام بل هم أضل. و عدّهم من الغافلين الجاهلين في موقفهم من الصفات ، و شبههم باليهود ، و قال: إنه لا يُقال عنهم : بنوا قصراً و هدّموا مصراً ، بل يُقال: هدموا الكعبة ، و استوطنوا البيعة . و هم في الأصل طائفة خبيثة ، و ما تفرّع عنها خبيث أيضا .[2]

[1] مصباح نوراي ، رشيد ناقوص ، المرجع السابق ، ص 30-31.
[2] ابن رشد ، المرجع السابق ، ص 126

لقد قصر ابن الفرضي جهده علي علماء الفقه و رواة الحديث من الأندلسيين الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها و الذين استوطنوها و كانت لهم آثار بين الناس ، و لم يتجه الي غير هؤلاء ، و إن لم يمنعه هذا من الترجمة لبعض الأدباء.

و الشعراء و ذكر بعض من أشعارهم ، لأن شهرتهم لم تكن في الأدب و الشعر بقدر ما كانت في الفقه و رواية الحديث والمشاركة في القضاء و خططه و حلقات العلم الديني ، بينما لاحظنا أن الحميدي و خلفه الضبي ركزا الحديث عن أهل الأدب و الشعر و من كانت له صنعه أخري كالطب و مهنة التعليم و الوراقة.

لقد سارت الكتابة التاريخية الأندلسية المرتبطة بالتراجم و الصلات ، مغايرة لمثيلاتها في المشرق الاسلامي ، و هو ما أعطي بلاد الأندلس نوعا من الخصوصية الفكرية في الحضارة الاسلامية.

وقد حث العلماء علي وجوب التزام الجماعة ، ونبذ الافتراق والشقاق ، وطاعة أولي الأمر في غير معصية ، وهذا معلوم من الدين بالضرورة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن مواقف العلماء في الأندلس لا يصعب معرفتها ، لأن تحقيق الوحدة الإسلامية أمر يزيد الدين عزا وغلبة ، وحال هذه المنطقة كما رأيناه لا يرضاه أي مسلم فما بالك بالعلماء ، وسأذكر كلاما لبعض علماء ذلك العصر مما وقفت عليه حول مواقفهم من ملوك الطوائف ، وفي مقدمتهم علامة الأندلس في القرن الخامس الهجري ابن حزم الظاهري ، فإن له مقالة نفيسة في هؤلاء جاء فيها" :اللهم إنا نشكو اليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار فرارهم ، وبجمع أموال ربما كانت سببا في انقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم ، وعن حياضة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم ، وبها يرجون الفوز في أجلتهم ، حتي

استشرف لذلك أهل الذمة وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك بما لو حقق أهل النظر[1] أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ، فضعف قمناء لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء ، والحمية للملة الغراء" ومما قاله أيضا:" اجتمع عندنا في الأندلس في صقع واحد أربعة خلفاء ، كل واحد منهم يخطب له بالخلافة في موضعه ، وتلك فضيحة لم ير مثلها ، أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام ، كلهم يتسمي بالخلافة وإمارة المؤمنين ، وهم خلف الحصري في إشبيلية علي أنه هشام من بعد اثنتين وعشرين عاما من موت هشام ، فخطب له علي منابر الأندلس ، وسفكت الدماء من أجله ، ومحمد بن القاسم خليفة في الجزيرة الخضراء ، ومحمد بن إدريس خليفة بمالقة ، وبيشتر إدريس بن يحي بن علي

وهذا عالم آخر لا يقل مكانة عن ابن حزم ، إنه فقيه الأندلس ورئيس المالكية فيها سليمان بن خلف أبي الوليد الباجي ، فمنذ أن عاد من رحلته المشرقية سعي جاهدا الي الإصلاح بين ملوك الطوائف ، وكانوا يجلونه في الظاهر ويستثقلونه في الباطن ، ولم تكلل مجهوداته بشيء يذكر ، وعند اشتداد خطر النصارى ضاعف الباجي نشاطه ، وطاف علي هؤلاء الأمراء واحدا واحدا ، ورغم عظم البلاء وإحاطته بالبلاد ، فإن أحدا من هؤلاء لم يستجب له ، ولذلك نجده في آخر حياته يتحول عن تفكيره ، وبدل محاولة الإصلاح بين هؤلاء تبتى كغيره من العلماء فكرة اللجوء الي النجدة المرابطية ، لكن القدر لم يمهله ، فتوفي قبل أن يري ما تقر به عينه في إعادة الوحدة الي هذه المنطقة.[2]

---

[1] الجيوسي سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط2 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999 ، ص21

[2] حركات إبراهيم ، المغرب عبر العصور ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ج3 ، 1420هـ/2000م ، ص 58

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا خرجنا بجملة من النتائج وهي كالآتي :

– السياسية الشرعية عند العلماء في بلاد المغرب الاسلامي شهدت نشاطا كبيرا نظرا للازدهار في الجانب العلمي و الحضاري التي شهدته المنطقة في شتى المجالات مما ساهم في إنشاء طبقة مثقفة واعية .

– كان العلماء و الفقهاء الاعين التي يري بها الحق من الباطل وهنا ظهر التنظير و السياسة الشرعية في بلاد المغرب و الاندلس لكي يسمع صوت الشعب و يمثل من طرف العلماء و الفقهاء ، والذين لم يقصروا بدورهم كونهم اهتموا بشتي قضايا المجتمع .

– شهدت الأوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي التي شهدت تنوعا خاصة في الجانب الاجتماعي من حيث التركيبة السكانية و الثقافية تترأسها القبائل البربرية في بلاد المغرب و الأقليات كالأفارقة و العرب بالنسبة للأندلس كقوة مسيطرة ، ونذكر الازدهار في الجانب الاقتصادي و العلمي الذي لم يشهد اهمالا بل علي العكس تم الاهتمام به خاصة في الاندلس .

– تأثر سكان المغرب بالظواهر الطبيعية كالشمس وغيرها بحيث تم عبادة العديد من الآلهة قبيل الفتح الاسلامي ، بالنسبة للأندلس كان الإسلام هو الدين السائد و تخلله إختلاف في المذاهب لمدة من الزمن حتى أصبح المذهب المالكي هو المذهب المعتمد في الأندلس .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1. ابن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري) ، ط1 ، بيروت: المكتبة العصرية ، 2006م
2. ابن المنظور الانصاري ، لسان العرب المحيط ، م2منشورات بيروت لبنان ، ط1 ، 1968
3. ابن تيمية السياسة الشرعية الاصلاح ، الراعي و الرعية،تح: بشير محمد.عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق سوريا ، ط1،ص1989
4. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1958م
5. ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، . فتوح أفريقية والأندلس ، تح: عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1987م .
6. ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق ج ، س كولان و ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983م
7. أبي حامد الغزالي: المستصفى ، نح: محمد عبد السلام عبد الشافي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1983
8. ابي عبد الرحمان الخليل بن احمد بن عمر بن التميم الفراهيدي البصري ، تح: مهدي المخزومي ، د: ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج7
9. أبي عبد الرحمان الخليل ، ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين تح : د: مهدي مخزومي ، د:ابراهيم السمرائي ، ج1
10. بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، تح : محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار التراث ، 1957

11. السمعاني: الأنساب ، تح: عبد الله عمر البارودي ، ج 4 ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، 1988 .
12. شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، 1985.

المراجع :

13. ابراهيم ، عبد الرحيم ، السياسة الشرعية ، (مفهومها مصادرها ، مجالاتها) دار النصر للتوزيع والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006
14. إبراهيم ياسر خضير الدوري ، عبد الرحمن ، الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية 1982م
15. أبي الفضل ، محمد ، أضواء علي النشاط العلمي في الأندلس ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، بحوث الأندلس (الدرس والتاريخ)
16. أبي الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية الدمشقي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط 1 ، 2003
17. أحمد عبد الحكيم حسن ابراهيم سيد ، مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر الأغالبة بالمغرب العربي ، مجلة آداب النيلين ، م 2 ، عدد 4 ، 2017
18. أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، 1978
19. آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة الهادي أبي ريده بيروت 1967
20. أمين أحمد ، ظهر الإسلام ، ج 3 ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012
21. بسام عبد الرحمن المشاقبة ، نظريات الإعلام ، دار أسامة ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 2011

22. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت البنان ، ج2 ، 1982
23. الجيوسي ، سلمي الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط2 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999
24. حركات ، إبراهيم ، المغرب عبر العصور ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ج3 ، 1420
25. حسين بوبيدي ، القاعدة المعرفية للنشاط الفكري بالمغرب الإسلامي ، المحاضرة
26. حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، الدارس السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1987
27. حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1980
28. زاهرة منال هلال ، نظريات الاتصال ، دار المسيرة الاردن ، ط1 ، 2012
29. سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1979
30. سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط1 ، 1907م-1987
31. السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1955
32. سليمان الطماوي ، القضاء الاداري ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1986
33. شارل اندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريب محمد م ازلي ، ط.2 ، مؤسسة تاوالت ، 2011
34. شكري فيصل / المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها و مقومات تطورها اللغوي والأدبي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1981

35. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، 1985

36. طه حسين ، الفتنة الكبري ، ج 1 ، دار المعارف ، مصر، 1953

37. العامري ، محمد ، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي

38. عباس العقاد ، عبقرية الامام علي لعباس محمود العقاد ، ط 8 ، دار النهضة للنشر و الطباعة ، مصر ، 2006

39. عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 2006

40. عبد السلام بن ميس :مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة ، ط2 ، 2010

41. عبد المحسن ، تاريخ المغرب والأندلس من لفتح حتي سقوط غرناطة ، ط1 ، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، 2011

42. محمد العربي عقون ، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الباب الثاني ، 2008

43. محمود حافظ ، القضاء الإداري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر ، ط7 ، دت

44. مصطفي ابراهيم المشني ، مدرسة التفسير في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، 1986.

45. المنجي الكمي؛ من أسباب توطيد الإسلام بافريقيا و المغربية الثقافية ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1984

46. موسي لقبال ، المغرب الاسلامي ، ط. ، 3المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م

المجلات :

47. سويد بيرج ريتشارد ، قبل النظرية يأتي التنظير ، تر: حميد الهاشمي ، مجلة العمران ، العدد 20 ، المركز العربي و دراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2017

المعاجم و القواميس :

48. مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2007.

49. جميل صليبا ، القاموس الفلسفي ، ج1 ، المنشورات دار الكتاب البناني، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982

الرسائل الجامعية :

50. أوكيل مصطفي باديس ، انتشار الاسلام ببلاد المغرب و أثاره علي المجتمع خلال القرن الأول الهجري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، ، اشراف صالح بن قربة ، جامعة الجزائر ، 2005 /2006م ،

51. روزة ملولي ، ليدية بن دحمان ، سياسة الولاة الأمويين في المغرب و الاندلس ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة آكلي محند اولحاج ، كلية العلوم الانسانية ، 2014

52. سعد عبد الله صالح البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، كلية الشريعة و دراسات اسلامية ، جامعة أم القري السعودية ، 1997.

53. فؤاد بن عبيد ، الإجتهاد المقاصدي عند الإمام ابي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابة المنتقي ، أطروحة دكتورة ، الفقه والأصول ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم السياسية ، 2008_2009

54. فؤاد بن عبيد ، الإجتهاد المقاصدي عند الإمام ابي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابة المنتقي ، أطروحة دكتورة ، الفقه والأصول ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم السياسية ، 2008_2009

55. محمود محمد أبي السياسة الشرعية في تصرفات رسول المالية والاقتصادية ، أطروحة دكتوراه الفقه وأصوله الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، 2005

56. مصباح نواري ، رشيد ناقوص ، أبي الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2019

الموسوعات :

57. أبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2007

58. عبد الواحد ذنون ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ،ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988

59. عبد الوهاب الكيالي ، كامل الزهيدي الموسعة السياسية، منشورات المؤسسة العربية للدراسات ونشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1974

60. الكيالي عبد الوهاب ، موسعة السياسية ، ج3 الموسعة العربية لدراسات ونشر ، عمان الاردن ، ط2 ، 1993

61. الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة العلوم السياسية ، ج1 ، منشورات جامعة الكويت ، ط1 1994

الملتقيات :

62. الملتقي الرابع للبعد الروحي في التراث الوطني الامازيغي ، مداخلة عبدوس حسين ، بعنوان معبودات البربر قبيل الاسلام ، يومي 14-15ببجاية ، الجزائر ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف

ملاحق

الملحق رقم: 01 كتاب فتاوى الامام ابن رشد

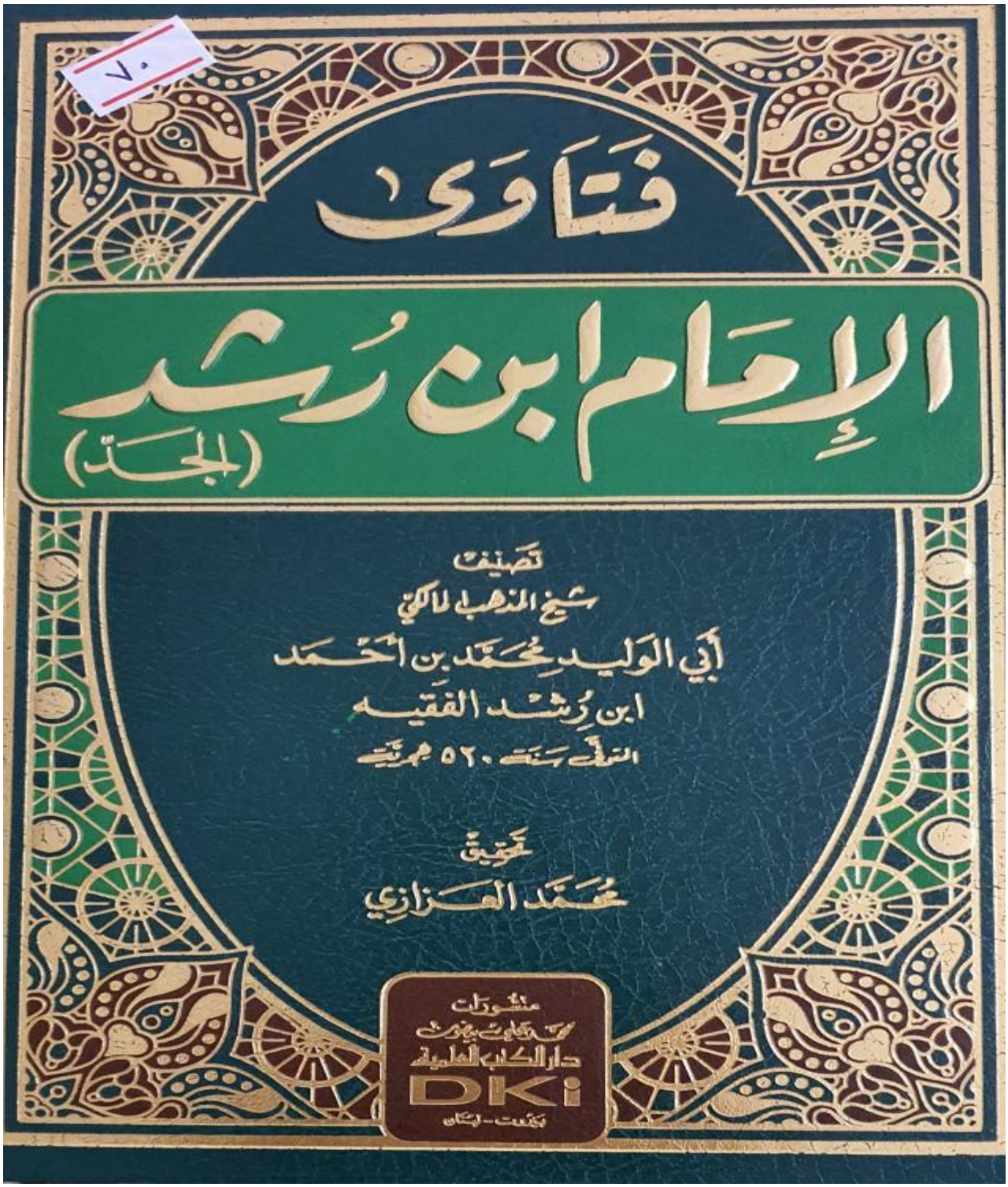

الملحق رقم :02 كتاب طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير

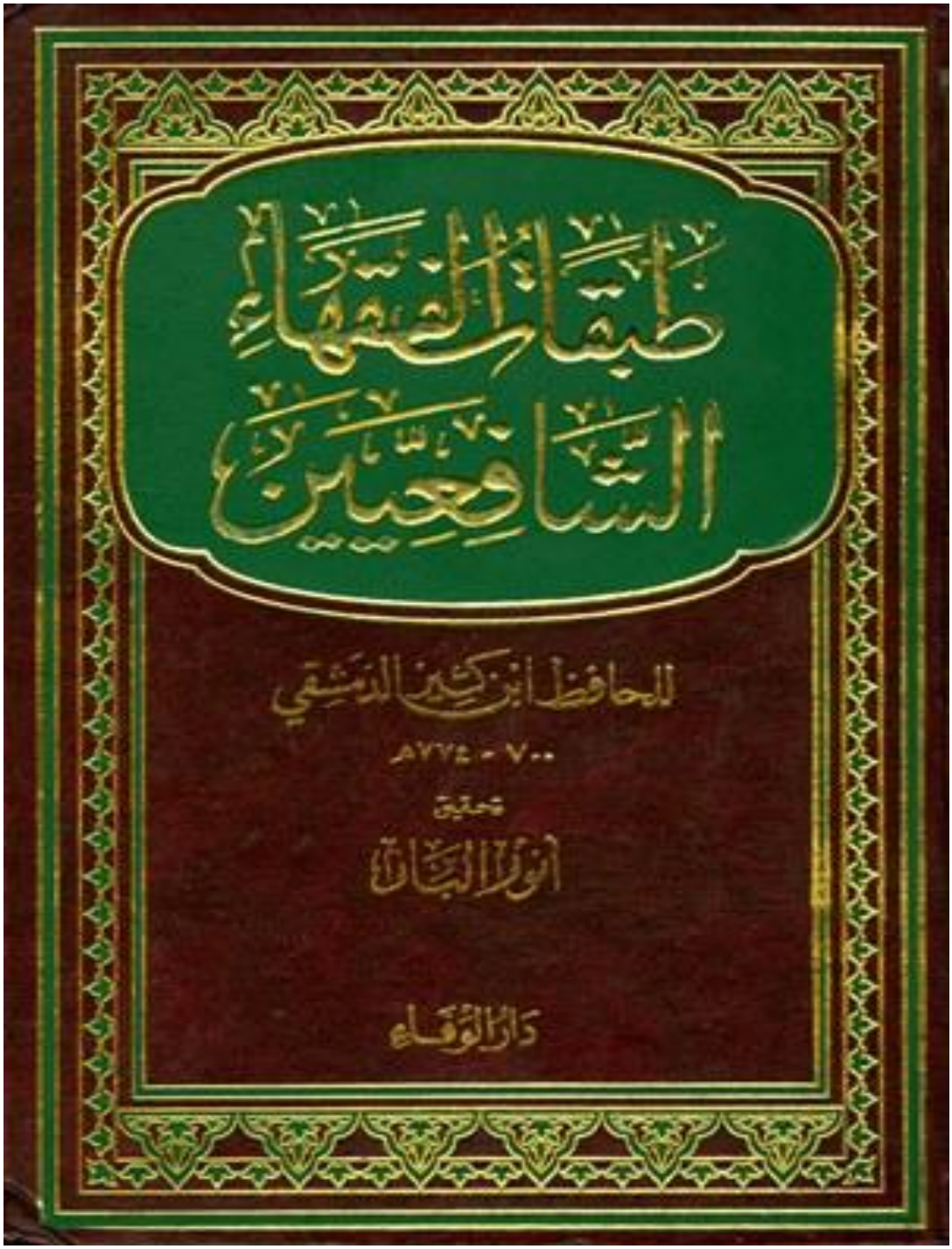

الملحق رقم :3 كتاب سراج الملوك لأبي بكر محمد الطرطوشي

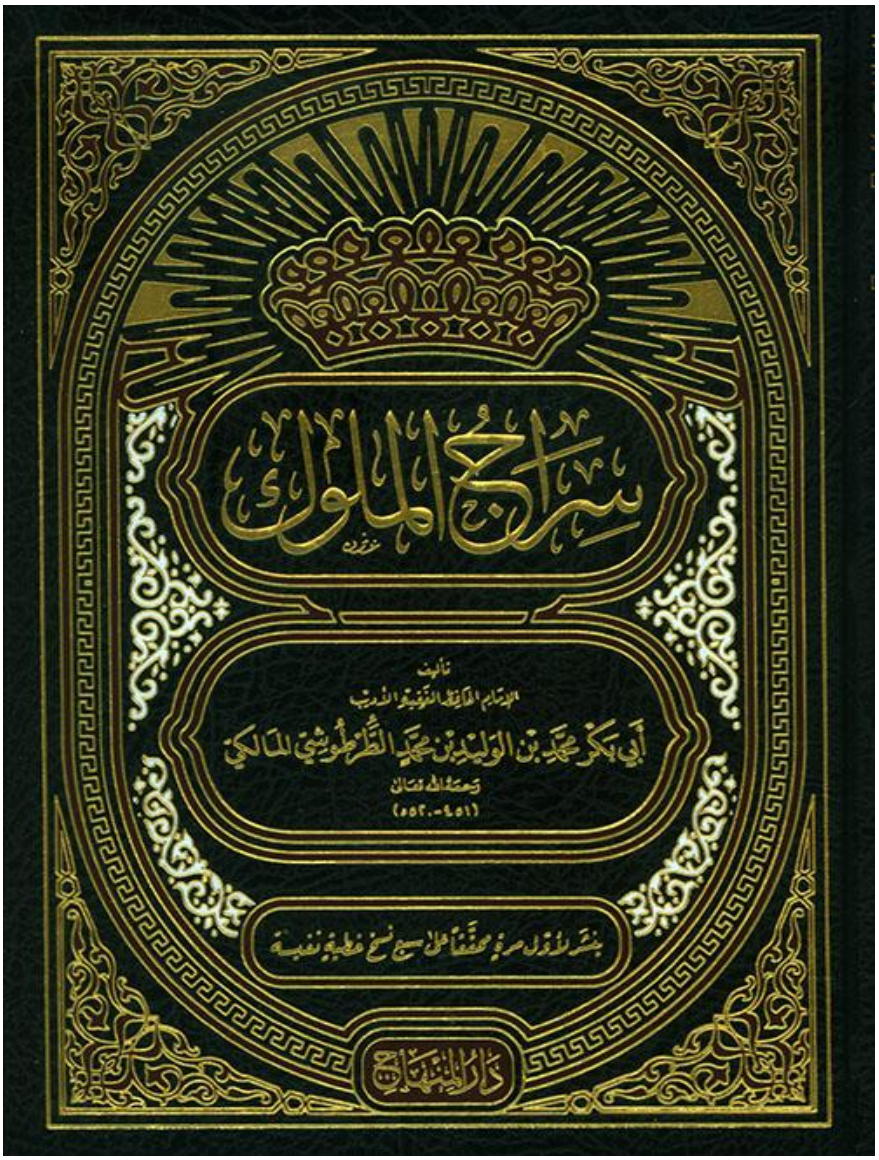

الملحق رقم :4 كتاب موسوعة طبقات الفقهاء تأليف اللجنة العلمية لمؤسسة الامام الصادق

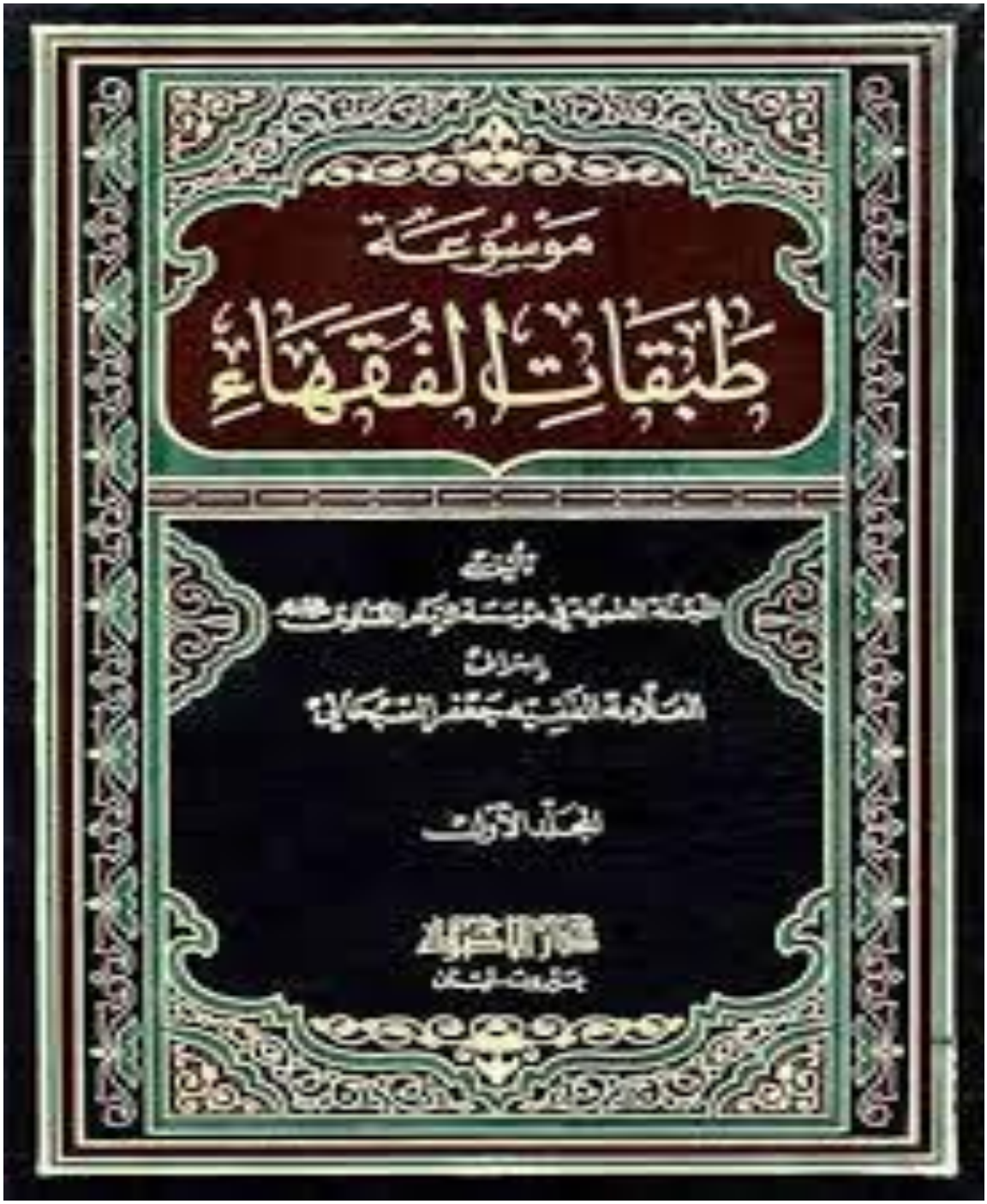

الملحق رقم : 5 كتاب نظريات السلطة في السياسة الشرعية لأحمد الزبيري

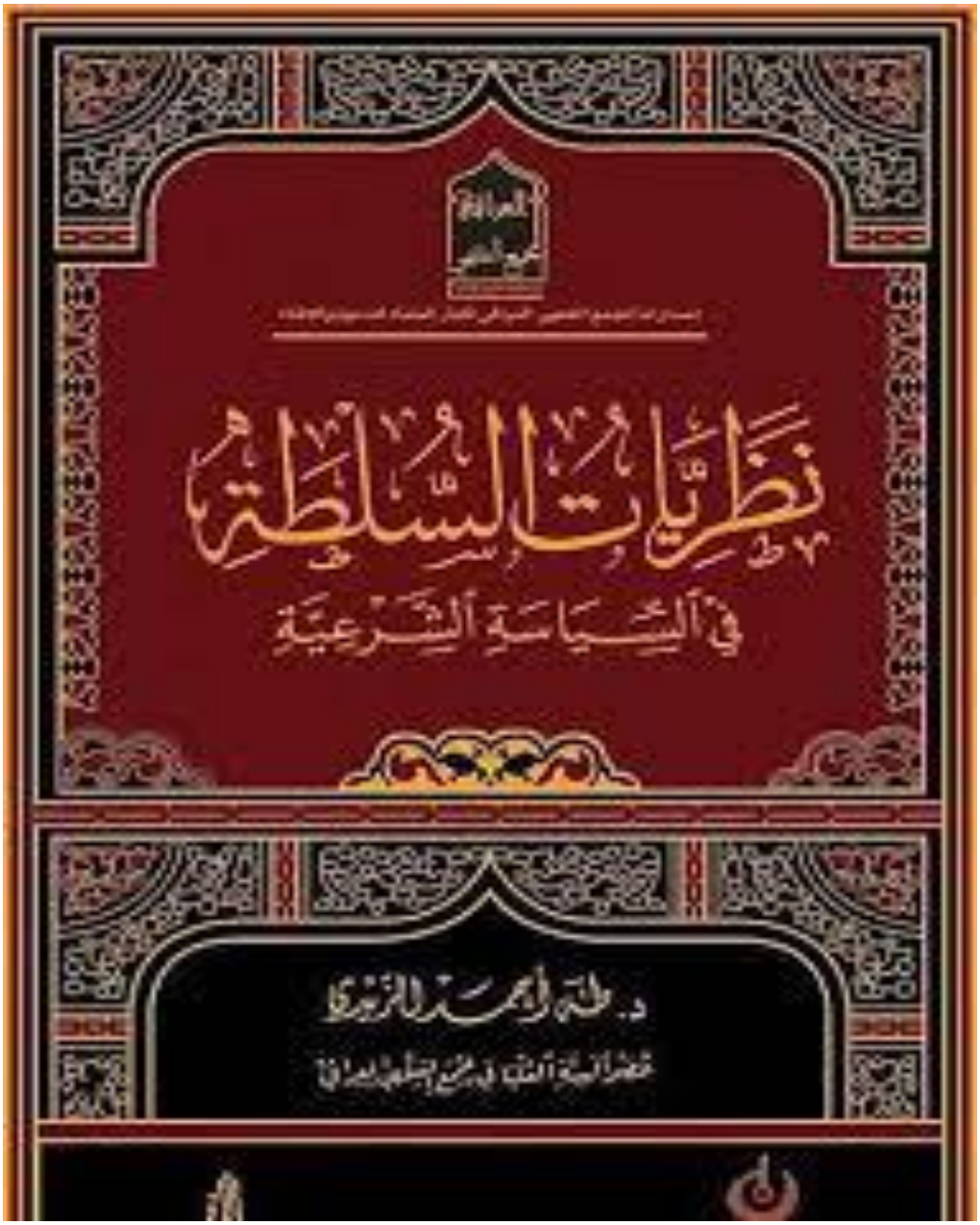

ملحق رقم 6 مخطوطات مؤلفة في السياسة الشرعية لإبن تيمية ص 1

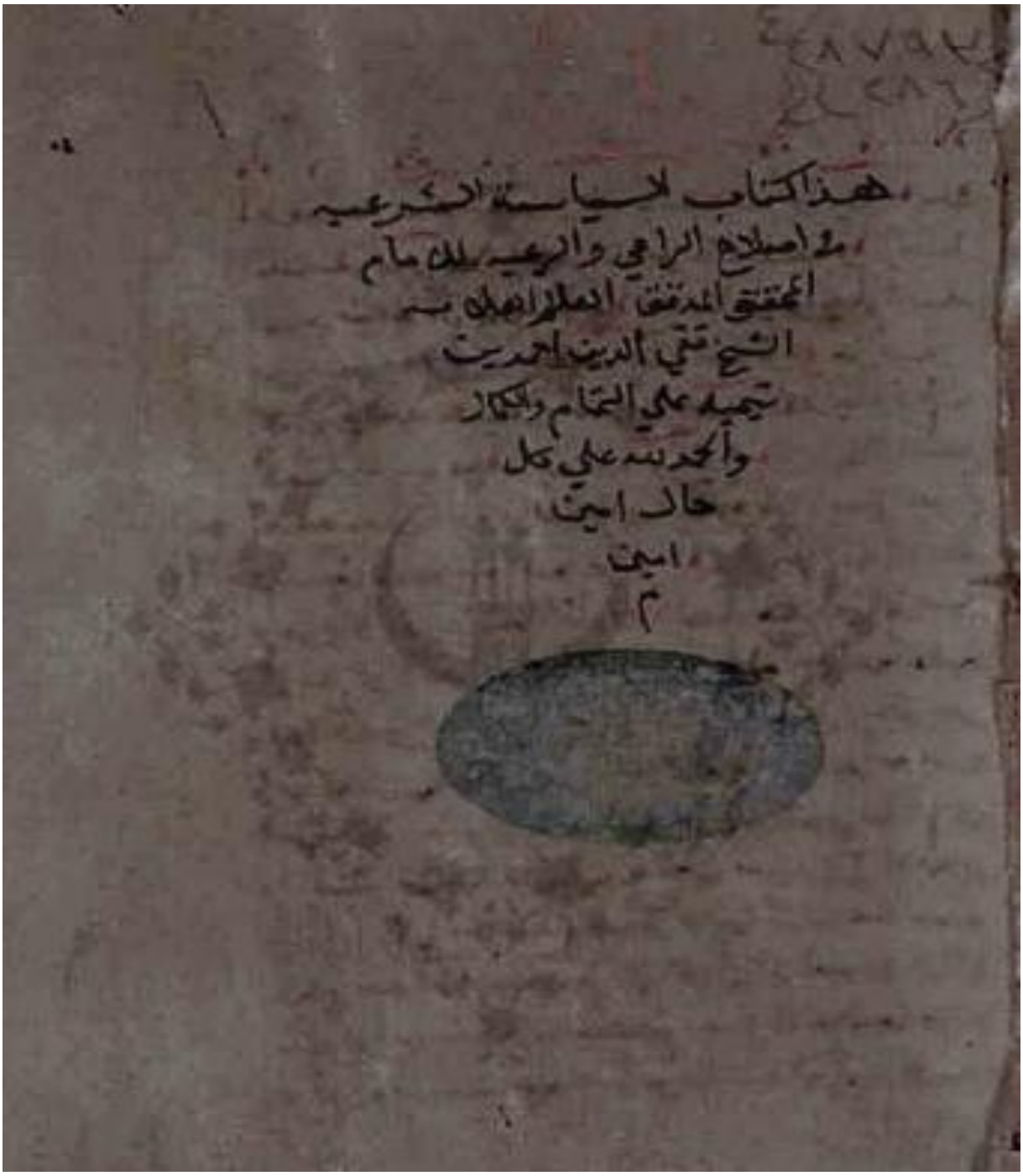

ملحق رقم 7 مخطوطات مؤلفة في السياسة الشرعية لإبن تيمية ص 2-3

ملحق رقم8 **مخطوطات مؤلفة في السياسة الشرعية لإبن تيمية ص 4-5**

الى اهلها والحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة
والولاية العالحة فصل فاما ادآء الامانات
فتعم نوعان احدهما الولايات وهو كان سبب نزول
الاية فان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وتسلم
مفاتيح الكعبة من بني شيبة وطلبها منه العباس ليجمع
له بين سقاية الحاج وسدانة البيت فانزل الله هذه
الاية فدفع مفاتيح الكعبة لبني شيبة فيجب على ولي
الامر ان يولي على كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من
يجده لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم من
ولي من امر المسلمين شيأ فولى رجلا وهو يجد من
هو اصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
رواه الحاكم في صحيحه وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه من ولي من امر المسلمين شيأ فولى رجلا
لمودته او قرابته بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين
وهذا واجب عليه فيجب عليه البحث عن المستحقين
للولايات من نوابه على الامصار من الامراء
الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ونحوهم
ومن الامراء الاجناد ومقدمي العساكر للعصبان
والكبار وولاة الامور والامناء من الوزراء

والكتاب

والكتاب والحاجب والسعاة على الخراج وغير
ذلك من الاموال التي للمسلمين وعلى واحد من
هؤلاء ان يستنيب ويستعمل اصلح من يجده وينبغي
ذكر ولي ائمة الصلاة والمؤذنين والمربين والمعلمين
وامراء الحاج والبريد والحصون وفي رواية من
قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة
من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله ومثل
الذين هم قضاة وقراء الاموال ورأس الحصون
والجمادين الذين هم البوابون على الحصون والمدائن
ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبايل
والاسواق ورؤساء القرى الذين هم الدهاقين
على كل من ولي شيأ من امر المسلمين من هؤلاء
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع اصلح
من يقدر عليه ولا يقدم الرجل لكونه طلب او سبق
في الطلب بل ذكر سبب المنع فان في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قوما دخلوا عليه
فسألوه ولاية فقال انا لا نولي امرنا هذا من طلبه
وقال لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل
الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها

الفهرس

شكر وتقدير : .....

إهداء .....

ملخص .....

مقدمة .....أ

مدخل الى الدراسة :

تمهيد : 6

أولا :تعريف السياسة : 6

ثانيا : تعريف الشرعية : 7

ثالثا : السياسة الشرعية: 9

خامسا : النظرية:..... 11

1-مكانة العلماء في المجتمع بصفة عامة: 12

2-علاقة العلماء بالحكام :..... 13

أ-إهتمام الحكام بالعلم والعلماء 13

3-سياسة الخلفاء الراشدين مع الرعية : 13

4-أهم علماء المغرب :..... 16

5-أهم علماء الأندلس :..... 18

6-سياسة الولاة الأمويين في الأندلس : 20

7-سياسة الولاة الأمويين في المغرب :..... 21

8-قيام دولة الأغالبة الموالية للعباسيين: 22

الفصل الأول : الأوضاع السياسية و العلمية في بلاد المغرب

المبحث الأول : الأوضاع العامة في بلاد المغرب قبل تشكل الدويلات 25

المبحث الأول : الأوضاع العامة في بلاد المغرب قبل تشكل الدويلات..... 26

الاوضاع الدينية : 26

الأوضاع السياسية : 27

الأوضاع الاقتصادية:..... 28

الأوضاع الاجتماعية :..... 30

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية لبلاد المغرب :..... 31

المبحث الثالث : مواقف العلماء من قضايا المجتمع في بلاد المغرب 34

الفصل الثاني : الأوضاع السياسية و العلمية في الأندلس

المبحث الاول : الأوضاع العامة في الاندلس :..... 44

الأوضاع الدينية :..... 44

الأوضاع السياسية : 46

الاوضاع الاجتماعية :..... 47

المبحث الثاني : الأوضاع العلمية و الثقافية في الأندلس :..... 56

المطلب الأول : الأوضاع العلمية في الأندلس :..... 56

العلوم الدينية في الأندلس : 56

علم الفقه :..... 61

علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها في الأندلس:..... 62

علم الكيمياء والفلك..... 64

التاريخ والجغرافيا..... 67

الفلسفة والمنطق 69

المبحث الثالث : مواقف علماء الاندلس من قضايا المجتمع : 71

خاتمة :

.....76

قائمة المصادر و المراجع : .....

الملاحق .....